

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



الطائفية والديمقراطية

..توازن الأضداد

- حكومة نتنياهو.. إلى أين؟
- التسوية السلمية ولبننة المناطق
- عرفات /نتنياهو.. من تطرف عينه أولاً؟



AUG. 1997

السنة الثالثة - أغسطس ١٩٩٧

التسوية وميزان القوى

في حقل السياسة تستند أية ممارسة في الواقع على عدد من المقولات والمفاهيم والمقترحات، التي تشكل معا نسقا أو رؤية فكرية تبرر هذه الممارسة، وتوفر لها الشرعية والقبول العام والإقناع، بحيث تتحول في الواقع إلى سياسات عملية ووقائع تشق مجراها بين الناس.

ووراء عملية التسوية المتوقفة الآن هناك العديد من المفاهيم والمبادئ، التي تبرر وجودها والانخراط فيها، وسنكتفي هنا بنقد أحد هذه المبادئ التي تستند إليها التسوية، وذلك بهدف إعادة النظر والتفكير مجددا في مدى صدقية هذا المبدأ، وتوافقه مع الوقائع والحادثات ألا وهو القول بأن الخلل في ميزان القوى بيننا وبين إسرائيل يجعل من خيار التسوية حتمية، ينبغي قبولها، ومن التعامل مع الشروط الإسرائيلية شرطا ضروريا لانجازها والانخراط فيها، وهذا الخلل في ميزان القوى تراقق مع ظروف ومعطيات دولية جديدة تقلص إمكانية اللجوء إلى القوة لتصفية النزاعات والصراعات، وتفرض مزيدا من القيود على هذا اللجوء إلى القوة.

وبإحدى ذي بدء ليس بمقدورنا إنكار هذا الخلل في ميزان القوى بين العرب وإسرائيل، ولكن بمقدورنا أن نضع هذا الخلل في موضعه الصحيح والنسبي، وليس بالشكل المطلق الذي يبدو عليه في هذه الآونة، فهذا الخلل في ميزان القوى ليس قدرا محتوما على العرب، كما أنه ليس بالضرورة دائما، وإلا لانعقدت السيطرة والهيمنة للامبراطوريات السابقة في التاريخ، ذلك أن موازين القوى كانت دائما متغيرة وديناميكية في التاريخ وفق العمليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تجري في المجتمعات، ولا شك أن أخطر جوانب الخلل في ميزان القوى الحالي بيننا وبين إسرائيل ليس بالضرورة تفوق إسرائيل الكمي في نظم الأسلحة وأعداد الطائرات وإنما يكمن الفارق في البنية التحتية والعلمية والتكنولوجية والبشرية القائمة على تشغيل هذه النظم وإعادة إنتاجها وصيانتها، دون أن يتوقف ذلك على الدعم الفني والعلمي الخارجي، فهذه البنية هي المنوط بها إعادة إنتاج هذا الخلل لصالح إسرائيل، فالعبرة في موازين القوى ليس الحصر الكمي للأسلحة، وإنما في النظام القائم على إنتاجها وتطويرها وتشغيلها وفق نظم السيطرة والمعلومات والاتصال وهي العناصر الأساسية في الحروب الحديثة.

وإذا كان الخلل في ميزان القوى لصالح إسرائيل واقعة لا يمكن إنكارها، فإن علينا مراجعة المنهجية التي يرى من خلالها هذا الخلل. فكما أشرنا فإن حساب هذا الخلل يستند إلى حصر كمي

لنظم التسليح والأسلحة مقارنة بما يملكه الجانب الآخر، وهو حساب إحصائي ليس بمقدوره أن يقوم العناصر المعنوية المضرة في صراع كالصراع العربي الإسرائيلي، إذ ليس بمقدوره أن يدخل العمق الحضاري والتاريخي للجانب العربي في الصراع وما يمكن أن ينطوي عليه ذلك من تجليات وإمكانات للمقاومة ممتدة مدنيا وعسكريا وقد رأت على رفض الابتزاز وفقدان الكرامة، والتي يحاول الجانب الإسرائيلي إيقاعها بالعرب وإرغامهم على قبولها، كما أن هذا العمق الحضاري والتاريخي يرتبط بوعي العرب لذاتهم وتقديرهم لها وهو ما يمثل مصدرا من مصادر الممانعة العربية في قبول الشروط الإسرائيلية للتسوية والرضوخ لها.

وعلى صعيد آخر فإن هذا الخلل في ميزان القوى ليس بالضرورة جديدا أو مفاجئا لنا، ذلك أنه عبر التاريخ كان الخلل في علاقات وموازين بين المستعمر وحركات التحرر الوطني ملمحا بارزا لطبيعة هذه العلاقات، فالأول كان الأقوى عسكريا ودبلوماسيا وسياسيا، ولكن هذا الخلل لم يحل دون مقاومة الاحتلال أو دون حصول حركات التحرر على أهدافها في تقرير المصير والدولة والهوية، ولم يكن هذا الخلل أبدا مدخلا للتنازل أو التسليم للاحتلال والاستعمار وقبول خطته وتصوراتهِ للشعوب المستعمرة.

وفي الحالة العربية الإسرائيلية علينا أن نتذكر دائما أنه رغم الهزيمة التي لحقت بالعرب في عام ١٩٦٧ فإنهم وبعد مضي ما يفوق الثلاثين عاما لازالوا يرفضون الكثير من الشروط الإسرائيلية، ودخلوا معركة رأس العش وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر وحرب ١٩٨٢ وانطلقت الانتفاضة في أواخر عام ١٩٨٧ كمعادل لخروج الفلسطينيين من بيروت وانتقال النضال الفلسطيني إلى الداخل فلم تستطع إسرائيل أن تفرض شروطها عقب انتصارها في ١٩٦٧، ذلك أن علاقات القوى الكلية والشاملة لا تسمح لها بفرض شروطها في الحالة العربية، إلا عبر المزيد من الضغوط الدولية والأمريكية على وجه خاص، ذلك أن معايير النصر أو الهزيمة تكتسب في هذه الآونة معاني خاصة ونسبية وفقا لوزن الأطراف ومصداقية مطالبها الأخلاقية والانسانية وقدرتها على امتصاص الأزمات والنهوض المتجدد. نحن باختصار بحاجة لمناقشة المبادئ والمسلمات التي جعلت إسرائيل تعصف بالتسوية وتخرق المحرمات والمحظورات في ممارساتها اللا أخلاقية في هذه الآونة الأخيرة.

حكومة نتنياهو: إحتمالات الإستمرار والسقوط



ملف العدد

معاريف ١٩٩٧/٦/٢٠
حامى شاليف

نتنياهو والسيناريوهات الثلاثة

احتفل رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بمرور عام على تسمية حكومته، بتصفية الحساب مع وزير المالية دان مريدور.

لقد أثبت نتنياهو أنه وثيق الصلة بفرائض «السكون من طين» بعد التنقيح. فلم تمض إلا ساعات معدودات على مراسم دفن قضية بارعون، حتى سارع نتنياهو بإيجاد أزمة جديدة. فقد ظل مطاطي الرأس أثناء احتدام قضية بارعون من حوله، وبمجرد أن تبددت السحب - عاد نتنياهو من جديد إلى الساحة، وبقوة مضاعفة. وعلينا أن ننظر إلى الوراء في حسرة، لنجد وعده «بالتعلم من الأخطاء» و«استخلاص الدروس» من قضية بارعون، لا يعنى التزاما بالحفاظ على سلطة القانون وعلى قواعد منتظمة للإدارة، بل كنكتة ترددت وبعدها يحقق أهدافه، وليكن ما يكون. وبإقصاء مريدور، فعل نتنياهو كل ما لم يستطع فعله قبل تعيين بارعون: خطط للمعركة، عمل بمفهوم القائد، جند كل قوته واستخدمها أيضا بثقة وفي اللحظة المناسبة. لقد تعلم أن النجاح متوقف على إجراء استعداد مفصل وعلى تنفيذ قوى لا تردعه أية أخفاقات. تماما كما علموه على متن السفن الحربية.

بابتعاد مريدور، وسع نتنياهو الهوية النفسية بينه وبين «الصفوة» التي رأت في وزير المالية آخر حصن حكومي للاعتدال واحترام القانون. لقد عزل نفسه نهائيا عن القيادة التاريخية لليكود. وبذلك تطابق في الشبه مع الزعيم الأرجنتيني خوان بيرون، عندما استغل كل ماله من قوة لاقصاء الخصوم، وهكذا دعم وقوى «تحالف المظلومين» الذي يعد الائتلاف غير المعلن الذي يجلس اليوم حول

مائدة الحكومة. فكل وزير في حكومته يعرف من الآن فصاعدا أنه يمكن أن يسقط أيضا كضحية، مثل مريدور. لقد أصبح لديه حكومة بدون مريدور، وفيها أرييل شارون أكثر قوة وربما يعين فيها يعقوف نيتمان من جديد. حكومة ستكون أكثر تجانسا، لكنها أيضا أكثر قوة وصقورا.

إن المجهول الأكبر بالنسبة لنا ولنتنياهو على حد سواء، هو الثمن السياسي الذي سيضطر نتنياهو لدفعه مقابل تصرفاته. فلا يمكن أن ندرك حتى الآن إذا كان نتنياهو بهذا الانتصار الخاطف على مريدور، لم يتجاوز حدوده أو يغرس بذرة الكارثة التي ستطيح بحكمه. والسؤال هو هل ستأتى لحظة حاسمة تتكاتف فيها أصوات متهمى، ومحبطى، وأعداء نتنياهو في الليكود وفي الائتلاف الحكومي، تجعله يفقد منصبه بإقتراع سحب الثقة في الكنيست؟ سؤال آخر هو هل سيستمر حزب العمل في رفض الانضمام إلى حكومة وحدة وطنية؟

إن محاولة تقييم التطورات المتوقعة مع استمرار نتنياهو في منصبه، مرتبطة أذن، بافتراض غير مؤكد أنه سيخرج بسلام من كل الازمات السياسية المحيطة به، وعلى افتراض أن نتنياهو سيقوى موقفه بالفعل، هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة للتطورات المتوقعة مع استمراره في منصبه. وكان كاتب هذه السطور قد اكتفى بسيناريوهين فقط، هما حسب ما يفرضه الموضوع، سيناريو سى وآخر هو على الأقل سى أيضا. ومع ذلك كان رئيس الحكومة لديه دائما سيناريو خاص به، لا تؤثر

فيه حقيقة ان عدد المؤيدين له فى القيادة السياسية أخذ فى الانخفاض يوما بعد يوم. ومن العدل واللياقة اذن ان نعطي رئيس الحكومة حق الاستهلاك بتقديم السيناريو الخاص به.

السيناريو الجيد:

يؤكد نتنياهو ان عامه الأول فى الحكم كان، كما قال للاقتصادى كينى كيسريه هذا الأسبوع، عام التحجيم والتأني، فى المجال السياسى والاقتصادى على حد سواء. وفى تقدير نتنياهو فانه بعد اعادة التنظيم، ستؤدى حكومته مهامها بفعالية اكثر بكثير. وبخلاف نبوءات اخرى يعتقد نتانياهو أيضا أن الحكومة ستتمتع بقدرة متزايدة على المناورة السياسية.

ويعتقد نتنياهو إنه يؤهل قلب الائتلاف الدينى اليميني من أجل حلول وسط تاريخية كبرى فى الضفة الغربية. وهو مقتنع بأنه سينتصر قريبا بخصوص القدس، وأن الوجود الفلسطينى فى المدينة سيتقلص. وهو واثق أن ياسر عرفات سييأس، ويعود إلى مائدة المفاوضات ليناقش ويوافق على اقامة ثلاثة ارباع دولة على نصف الارض. وبعد عرفات سيأتى كل ما تبقى.

ورؤية نتنياهو مفعمة بالتكنولوجيا والاقتصاد الحر، مثل شمعون بيريز من قبله، لكن رؤية نتنياهو تكتفى بإمكانات شعب إسرائيل، ولا تسرف احلامه فى الشرق الأوسط كله. إنه يرى نفسه ثوريا يحدث تغييرات كبرى فى الاقتصاد، والاتصالات وفى الادارة العامة، ويعتقد اننا سنرى ثمار عمله فى المستقبل القريب. وستحتل إسرائيل اسواقا دولية جديدة وأغنى قوة شرائية فى روسيا وفى الشرق الأقصى، كما سيحقق نتنياهو برنامجا فى منح آلة حاسبة لكل طفل.

أما النقد الموجه له والتصورات المتشائمة المتوقعة باستمراره فى منصبه، فتعتبر نتنياهو كأنه رغبة سوداء تغطى سطح نبع متدفق. فهو يراجع - على حد قوله - تقارير اقتصادية وتقارير استخباراتية سرية عن آراء وتصورات جهنمية لمعارضيه. انه يعيش فى واقعه الخاص به فإذا اتضحت صحته، فانه سيتوج من جديد كرئيس حكومة قاد إسرائيل بكل فخر وثقة إلى القرن ٢١. إن سيناريو نتنياهو يحمل ألوانا وردية وساخنة، ولا يبقى له سوى ان يأمل بالألا يبنو فى النهاية مصابا بعمى الوان.

* السيناريو المعتدل (السئ فى حده الأدنى):

هذا السيناريو يبدأ من الداخل. فتغيير الحقائق داخل الحكومة وبخاصة «ترقية» الوزير أرييل شارون، تثير بالفعل مخاوف العالم كله، ولكن بمرور عدة اسابيع ستبدو الحياة مستمرة وأن الأمر ليس مروعا إلى هذا الحد. خلال الاتصالات السرية التى أجراها نتنياهو مع شارون لبحث امكانية تعيينه وزيرا للمالية، وعد شارون بإسكات المفدال والرأى العام اليميني وان يتيح لنتنياهو مساحة للمناورة المطلوبة حتى يمنع انهيار المسيرة السياسية.

ويواصل نتنياهو قيادة السفينة من أزمة إلى أخرى، من اشتعال إلى غيره. صحيح ان وسائل الإعلام تنصيد، إلا أن حكومة نتنياهو لن تسقط، والحرب لن تندلع وستدار شئون نتنياهو من الفخاخ البرلمانية لحزب العمل، ومرة بعد أخرى يتضح ان إعلان موته السياسى مازال سابقا لأوانه. إنه يدير علاقات شد وجذب مع «إسرائيل بعاليا» لم تنته أبدا بأزمة حقيقية. وينجح فى المناورة بصعوبة بين قبضة الصقور والقبضة المعتدلة فى حكومته، وأيضا قانون تغيير العملة الذى تأجل إلى سبتمبر، نجا بسلام بعد أن اتفقت الاطراف فى اللحظة الأخيرة على تشكيل لجنة تدرس الموضوع.

يستمر ياسر عرفات فى الوقت نفسه، فى الاهتزاز بين يأس تام وبين تعاون جزئى. ولديه خوف شديد من احتمال هجمات ارهابية او اندلاع عنف لا يمكن السيطرة عليه فى الضفة الغربية يؤدى إلى تدخل إسرائيلى ربما يعيده إلى تونس. وهو يتلقى رسائل من واشنطن مفادها أن استئناف الحوار مع إسرائيل فقط هو الذى سيعيد الأمريكين للوساطة الفاعلة. ويتعلم من جديد ان تأييد الدول العربية له يتلخص فى تصريحات لوسائل الإعلام، لا أكثر. وبخلاف كل التأويلات والتنبؤات ولكن اتساقا مع توقعات نتنياهو، فإن عرفات يعمل طبقا للمقولة الشهيرة ان «العرب يفهمون فقط لغة القوة»: يتنازل عرفات عن مطالبه النهائية فى موضوع جبل أبوغنيم ويلمح لرجاله بالتوصل إلى صيغة لاستئناف المفاوضات.

وخلال السنتين أو الثلاث القادمة، يدخل التداول بين إسرائيل والفلسطينيين فى الدائرة السحرية للمفاوضات، وتتأزم، وتنقطع العلاقات وهكذا دواليك. فالمسيرة السياسية لا تتقدم، لكنها لا تتحطم ولا تتحول إلى شظايا. والسوريون لا يصلون إلى مائدة المفاوضات، لكنهم لا يسعون إلى خيار الحرب. والعالم العربى لا يعود إلى الايام الطيبة للتطبيع المتسارع، لكنهم لا يقطعون كل الخيوط تماما. الاقتصاد لا ينمو، كما يعد نتنياهو، لكنه لا ينهار انهيارا تاما، كما يتنبأ معارضوه، ويتورط نتنياهو فى قضية بعد أخرى، لكنه سينجو منها جميعا دون أى ضرر. كل شئ سيبقى تقريبا كما هو عليه الآن، ما من تقدم ما ولا تراجع، يتأجل كل شئ للجولة القادمة، وتؤول البقية الباقية من مهمة نتنياهو إن أجلا أو عاجلا إلى عملية انتخابية كبرى.

* السيناريو السئ:

يبدأ السيناريو السئ بالفعل هذا الصيف، فى شوارع مدن الضفة وعلى طول الخط الاخضر بين جيش الدفاع ورجال شرطة السلطة الفلسطينية. تفشل مساعى الوساطة المصرية، ويبقى الأمريكيون جالسين جوار الحائط، ويتملك اليأس من الفلسطينيين تجاه أى احتمال لإنعاش المسيرة السياسية. يضطر ياسر عرفات إلى السماح اكثر فأكثر بأعمال العنف، لكنه يبدى بسرعة صعوبة

السيطرة على العفريت الذي انطلق من القمم. ويبدو موقفه الداخلي أخذاً في الضعف، وتنظم كتائب حماس والجهاد الإسلامي صفوفها لاستئناف العمليات فيما وراء الخط الأخضر.

داخل الحكومة يزداد عمق التعاون بين نتنياهو وشارون ويتحول الاثنان إلى محور متناغم. ووزير الدفاع إسحاق مورديخاي، الذي يعتبر الآن أحد آخر المعتدلين، يضطر للتغاضي خوفاً من أن يرتب له نتنياهو سبباً للرحيل كما فعل مع مريدور. ويوحد نتنياهو وشارون قوتيهما في وضع خريطة التسوية النهائية طبقاً للخطوط التي أوضحها نتنياهو في خطته. لكن مقترحاتهما ترفض عند نهاية المطاف. وفي إطار الاتصالات المتواصلة لتحريك المسيرة تتخذ الحكومة موقفاً صعباً مؤسساً، على المعلومات الاستخبارية الواضحة تجاه الضعف السائد من قبل عرفات في مكافحة الارهاب. ويقول نتنياهو للرئيس الأمريكي كlintون، انه فعل أقصى ما يستطيع، مع الأخذ في الاعتبار القيود الانتلافية الملقاة عليه.

وسياتي الانفجار الذي لا يمكن منعه من المواجهة الشديدة في المناطق، من حوادث يقتل فيها فلسطينيون، أو من عمليات ارهابية وفيرة الضحايا داخل إسرائيل. وسيشعل المتظاهرون الفلسطينيون الوضع في الضفة وقد تؤدي إلى مواجهة مسلحة جديدة بين جنود جيش الدفاع والشرطة الفلسطينية، مثل الأحداث التي وقعت بعد فتح نفق حائط المبكى في سبتمبر الماضي. وستزيد العمليات الارهابية الدامية الرأي العام التهايباً، مما يؤدي إلى الضغط على الحكومة للرد بشكل يتجاوز رد الفعل السابق. والمقصود هو احتمال احتلال جيش الدفاع لمناطق السلطة الفلسطينية هذه المرة، بدلاً من مجرد وضع المسدس فوق المائدة للتخويف كما في المرة السابقة. ستكون المعارك شديدة الوطأة وسيسقط ضحايا كثيرون من الجانبين.

سيستخدم جيش الدفاع دبابات وطائرات هليكوبتر هجومية ضد مواقع الشرطة الفلسطينية. وستنتقل المعارك بالبلد الإذاعي إلى جميع أرجاء العالم، وتكون صورة جيش الدفاع قويا وشرسا يفترس الشرطة الفلسطينية الضعيفة تحت جحافله وصواريخه الموجهة لكل بيت. وسينتفض العالم العربي، وفي القاهرة وعمان ودمشق ستنتظم مظاهرات حاشدة، تحرق فيها أعلام إسرائيل والولايات المتحدة. كما ستسقط الضحايا في الشارع العربي داخل إسرائيل بعد أن تفشل الشرطة في السيطرة على المظاهرات المؤيدة لعرفات والفلسطينيين.

وسيحادث السقوط السياسي المذوي بسرعة. تستدعي مصر والأردن سفيرها، وستعلن سوريا حالة الاستعداد القصوى في جيشها. ويجتمع مجلس الأمن في اجتماع طارئ، وسيدعو إلى وقف إطلاق

النار فوراً، وانسحاب جيش الدفاع الإسرائيلي وقد يهدد بعقوبات إذا لم يتم تنفيذ هذه المطالب في المهلة المحددة. وتمتنع الإدارة الامريكية، بعد أن تنجح في ادخال تغييرات على مشروع القرار، تمتنع عن التصويت فيتم اتخاذ القرار.

وفي القدس سيعلم نتنياهو ان «إسرائيل تمارس حقها في الدفاع عن النفس، من أجل أمن ابنائها». وسترفض الحكومة بتشجيع من شارون مطالب مجلس الأمن. وبناءً على طلب مكتب رئيس الحكومة سيعرض التلفزيون صورة نتنياهو يقف مرتدياً ملابس الطيران، والافلام التي يتطلع فيها إلى دبابات تنهب الأرض. وتوضح استطلاعات الرأي ان اغلبيه ضئيلة في المجتمع اليهودي تؤيد موقف الحكومة. وستتردد في حزب العمل اصوات مؤيدة لتشكيل حكومة وحدة وطنية.

وفي ظل هذه الأوضاع، وبينما تزداد العزلة الدولية لإسرائيل، تقطع الدول العربية علاقاتها نهائياً مع إسرائيل، وتسيطر الدبابات الإسرائيلية على مداخل غزة ويزيد حزب الله نشاطه في جنوب لبنان وتوجه كل الانظار إلى دمشق. وفي الجلسة اليومية لمجلس الوزراء المصغر، سيتم تقديم معلومات استخبارية تؤكد وجود التزام مصري سري بالعمل لصالح سوريا وتنتج عن ذلك أزمة. وسيقدم رئيس الموساد دلائل لا يرقى اليها شك، تشير إلى أن الأسد أصدر امره لوحدة الصواريخ أرض - أرض السورية بتزويد الصواريخ برعوس تفجير كيماوية وتجهيز كل أنظمة الصواريخ في حالة استعداد فوري.

والسؤال، من سيعظم الزر أولاً باتجاه الآخر. ستصل إلى الحكومة اقتراحات للقيام بعملية وقائية موسعة لسلاح الجو بمهاجمة أنظمة الصواريخ السورية وهي مازالت رابضة على الأرض، قبل أن تنطلق لاهدافها. وتقترح الحكومة لصالح انطلاق الطائرات. وينضم مورديخاي وشرانسكي المعارضان الوحيدان إلى اغلبيه المقترعين المؤيدة للعملية.

وينتهي هذا السيناريو بتحليق الصواريخ السورية الأولى إلى اهداف عسكرية ومدنية في إسرائيل. إن جميع اعمال القيادة وجميع الخطط الحربية وكذلك كل التفسيرات والتأويلات المحنكة الخبرية لا تستطيع أن تتنبأ بتطور الأمور بعد ذلك. هناك فقط أمر واحد مؤكد هو:

أن دولة إسرائيل لن تعود مرة أخرى أبداً، نفس الدولة التي كانت.

نتنياهو يجب أن يذهب

جولة تعيينات الوزراء والاقتراع بطرح الثقة في الكنيست والتي من المفروض أن يكون له فيها غالبية مؤكدة، يضطر للخضوع لأي وزير ولأي تكتل ويقوم بتوزيع الوعود، التعيينات والميزانيات. إنه لم يعد يستطيع أن يلوح بإصبعه في أي موضوع دون أن يضطر للدفاع. ثالثاً: بسبب أن هناك علامة استفهام كبيرة حول قدرته على العمل. فإن بيبي أخذ في الظهور مثل جولدا مائير ولكن في بنطلون - يعرف دائماً كيف يقول «لا» ولكنه بعيد كل البعد عن مصطلح «نعم» وكيف وعن ماذا يقولون «نعم».

إن خطوط الوصف في إدارته تختلف عن تلك التي ميزت جولدا مائير: فهو يبدأ دائماً بمحاولة متسارعة لفرض موقفه، وإذا لم تنجح تلك الطريقة، فهو يخضع. و«لا» لجولدا مائير ولدت حرب يوم كيبور (أكتوبر). أما «لا» نتنياهو فسوف تؤدي بنا إلى مواجهة مسلحة مع الفلسطينيين. وفي اليوم الذي ستفجر فيه شحنات (وليس دائماً أو كل يوم سيتصل المدمنين بالشرطة)، في اليوم الذي ستشتعل فيه المناطق - ونحن نعلم ذلك من تقديرات أجهزة الأمن - فلن تفيد الدبابات ولا المدافع ولن تساعد. وسوف يكون هناك أيضاً سفكا للدماء، وسوف نواجه الإدارة الأمريكية، التي فجر لها بيبي كل الفيوزات.

رابعاً: بسبب أن الأمر أخذ في الوضوح والجلاء فيما يتعلق بنقص نضوج نتنياهو ليكون على رأس الحكومة. فقد كان ذلك العام كافياً لنذكر أنه ليس قائداً وليس إدارياً. فهو غير مؤهل لحل أي مشكلة بدون إيجاد نصف ستة مشاكل جديدة. ولا توجد غلطة لم يضيعها. وفي ثقته في نفسه لأنها كبيرة، فإنه واثق من أنه سيخرج من أي موقف. إلا أن المواقف تتزايد وأخذت في الخطورة، والشك فيما يتعلق بقدرته على التعامل معها أخذ في العمق. إن نظرية الحكم والتي يتحول فيها من لا يؤيده إلى عدو يجب تدميره، والتي فيها حتى المؤامرة لاغتصاب سلطة القضاء مسموحة من أجل البقاء. إن هذه النظرية ليست ثمرة لنقص الخبرة، بل نتيجة لغياب النضوج. ويقولون أنه سوف يتعلم. ولكن قد يثبت بالفعل أن بيبي لا يتعلم شيئاً من أخطائه، وإذا كان سيتعلم في المستقبل، فلماذا يكون ذلك على أجسادنا، أو والعياذ بالله على جثتنا؟

إن نتنياهو يفقد بإيقاع سريع السيطرة على الموقف والصلة مع الواقع. وأساس الأمر أنه يظهر كتجربة تسقط، والذي يفقد ثقة معظم الجمهور، وأيضاً في المعسكر القومي. وسقوطه منقوشاً على الجدار (أكيد)، وإذا ما تبقى عنده بصيصاً من القومية وحب الوطن الذي نشأ عليه في بيت أبيه، فعليه أن يرحل الآن.

الإنطباع السائد الآن، أنها ليست اقتراحات «آرثر فينكلشتاين» بل روح فرينكينشتاين هي التي تسيطر وتوجه هذه الأيام بنيامين نتنياهو. حقيقة أن ٥٥ من أعضاء الكنيست، منحوه الثقة، ولكن لو كانوا هؤلاء قد مروا جميعهم بماكينة كشف الكذب (البوليغراف)، لكانت الماكينة قد انفجرت. فاليوم من الممكن أن نعد على أصابع اليد الواحدة اصدقاء نتنياهو الذين ينامون جيداً في الليل وهم يعلمون من يجلس على رأس الحكومة وكيف تدار الأمور.

خلال عام فقد نتنياهو كثيراً مما ميزه. فلا تفويض أخلاقي ولا تفويض سياسي. لا إدراك ولا تفكير مدروس. وليس حكيماً كما اعتقدوا، بل أن صورته الشابة ورؤيته تتبدل أمام أعيننا بصورة سياسية منغلقة على ذاته (إنطواني) ثقيل وعجوز. ومن يوم ليوم من الصعب أن تمسكه في وعد صادق وكل مافيه بوستر إعلام وإعلانات. إن التميز الذي وعد به «رئيس حكومة كل الشعب» ارتدى شكل فناء واسع من الشك البيزنطي، الشك الذي يدير صراعاً ضارياً وعنيفاً حول بقائه الشخصي. إن نتنياهو وصل إلى نهاية طريقه كرئيس للحكومة وذلك لأربع أسباب:

أولاً: بسبب أنه وضع نفسه في الوضع الذي فقد الثقة فيه. لقد نجح نتنياهو في أن يقيم ضده تآلفاً من غير الموالين له من القطب للقطب في الخارج، ومن الجدار للجدار داخل البلاد، ولا يوجد أكثر من أن شامير يتحدث عنه بمصطلحات «التراجيديا». ولا أكثر من أن أرئيس الذي اكتشفه، يزعم أن نتنياهو ليس إله. وأن ليفنات صديقته الحميمة لا تستطيع أن تدافع عنه في الكنيست. وأن شيرانسكي المعجب به، وصديقه في الفكر عوزي لاندائو، وشاؤول عمور الذي يحمل حقيبة ثقيلة مليئة بالوعود التي لم تتحقق، ومريدور، ليقى وآخرين كثيرين كلهم توقفوا ببساطة عن الثقة فيه أو تصديقه.

ثانياً: لأنه تحول إلى أكثر رئيس حكومة عرفناه مربوطاً ومعلقاً بالآخرين. فمن الأزمة التي تولدت عقب «نجاحه» في إبعاد مريدور خرج بيبي ضعيفاً ومصاباً، وعلى وجه الخصوص معلقاً من اليوم فصاعداً براغبى أي صوت. وإذا كان لشامير ثلاث شخصيات مربوطه وهبطوا على حياته، فإن نتنياهو اليوم مربوطاً ومعلقاً بواسطة كل واحد في الائتلاف ومبتز أكثر من أي وقت كان. وذلك كله دون أن نتحدث عن درعى أكبر شخص ممسكاً بخصيتيه في النولة.

وقد رأينا كيف أنه في موضوعات غاية في البساطة وروتينية مثل

حكومة نتنياهو - نظرة عبرة المحيط

فى عنان السماء، فى الطائرة التى تقلك من مطار بن جوريون إلى سواحل الولايات المتحدة، تلتفت نظرك عناوين الصحف لذلك اليوم، والمثيرة للغضب والخطورة. منها مثلا (كل دقيقتين - زجاجة حارقة فى الخليل) و(إسرائيل تهدد باستخدام اليد الباطشة إذا لم يحل الهدوء فى الخليل). وحتى رئيس جهاز الأمن العام السابق كرمى جيلون يزيد من سواد صورة الوضع. فقد كتب فى تعليقه: (نحن الإسرائيليين نجلس على برميل بارود قد ينفجر فى أى لحظة، وهذا الانفجار الخطير سيكون ضخما وشديدا). وأخيرا فإن الصورة العامة شبه قاتمة وخطيرة إذا صدقنا ما يكتبه الصحفيون وما يفسره المعلقون.

لحظة ان تخطو بقدمك على أرض الولايات المتحدة فى نيويورك أو فى واشنطن، تبدو الصورة مختلفة تماما.

يتضح أنه إلى جانب قاذفى الحجارة، وتهديدات المعارضة فى إسرائيل وعرفات زعيم منظمة التحرير، هناك أيضا عناصر أخرى فى الرقعة المعقدة «لعملية السلام» فى الشرق الأوسط - عناصر تشير على إنه مقارنة بالسنوات السابقة، خاصة خلال أربع سنوات حكم حكومة العمل واليسار، الصورة أصبحت اليوم أفضل كثيرا، وإن كانت أخطار الارهاب والقتل من جانب منظمة التحرير ضد اليهود مازالت قائمة. أحد معايير تحديد أهمية التطورات فى انحاء العالم هو مكان الانباء فى الصحف الرئيسية وواسعة الانتشار والتأثير فى الولايات المتحدة. الاطلاع على هذه الصحف فى نيويورك وفى واشنطن - اللتين تعدان مركز النشاط السياسى فى الولايات المتحدة - يدل على النقيض مقارنة مع ما يجده المواطنون الإسرائيليون فى صحف إسرائيل، إن الانباء حول «الوضع الخطير» فى إسرائيل مثلما يبدو فى أجهزة الإعلام فى إسرائيل لا يبدو بنفس هذه القوة فى صحافة الولايات المتحدة.

ومن هذا يتضح أن أجهزة الإعلام الأمريكية تعرف كيف تقرأ خريطة الوضع فى الشرق الأوسط بشكل أفضل من أقرانها فى إسرائيل. يدركون فى الولايات المتحدة أن «عملية أوسلو» بصيغتها الأصلية قد وصلت إلى نهاية المطاف، وإنه يجب البحث عن طرق أخرى من أجل المواصلة ولكن بشروط تختلف عن تلك التى دارت على أساسها المفاوضات بين رابين وبيريز وبين ياسر عرفات. حقيقة إنه فى الحكومة بالقدس تبدو ثغرات، ويشكو وزير الخارجية دافيد ليفى من أن عملية السلام معطلة، ولا يتهم زعيم منظمة التحرير بذلك، بل يلقي بالذنب على حكومة إسرائيل، ولا تزيد من قوة إسرائيل أمام انظار العالم.

نفس الأمر ينطبق على كلام مماثل يقال عن نفس الموضوع من المقربين لوزير الدفاع إسحاق موردهاي. كما قلنا، لا تحتل الانباء القادمة من إسرائيل ومن ساحة الاحداث فى الخليل وضعا مهما بأجهزة الإعلام الأمريكية. مع ذلك فإن قضية المفاوضات بين إسرائيل والعرب الفلسطينيين يشغل الأمريكيين، مثل سلسلة طويلة من القضايا الدولية الموجودة على الساحة العالمية حاليا. تناول المقال الافتتاحى لصحيفة نيويورك تايمز موضوع النزاع فى الشرق الأوسط، تحت عنوان «اضطرابات وفرصة فى إسرائيل». فى هذا المقال تتناول الصحيفة التطورات الأخيرة فى إسرائيل بشأن قضية دان مريدور واستقالته من الحكومة والتغييرات التى ينوى نتنياهو ادخالها على حكومته فى اعقاب ذلك خاصة تعيين شارون وزيرا للعالية. بدأ المقال الافتتاحى بنيويورك تايمز (مر أكثر من عام تقريبا منذ انتخاب بنيامين نتنياهو كرئيس لحكومة إسرائيل - ولكن بالنسبة له يبدو وكأنه قد مر أكثر من عشر سنوات) والحوار المطروحة فى المقال تشير إلى ضرورة تشكيل الوزارة الجديدة بعد استقالة دان مريدور، حول النواة المعتدلة الموجودة حاليا فى الحكومة، أى حول وزير الخارجية دافيد ليفى ووزير الدفاع إسحاق موردهاي، وبالتالي عدم ضم أرييل شارون «للمطبخ السياسى»، لأن ذلك فى نظر النيويورك تايمز سوف يعزز من الجناح العنيد فى الحكومة. كما قلنا، هكذا يرون فى الولايات المتحدة خاصة فى أجهزة الإعلام بل وفى البيت الأبيض، حل المشاكل التى يواجهها بنيامين نتنياهو حاليا، وهذا وضع شرعى من المنظور الأمريكى. وعن السؤال: هل هذه الحلول تتماشى مع المصالح القومية والأمنية وحتى المتعلقة بوجود إسرائيل، والطريقة التى سار بها نتنياهو عندما رغب فى الحصول على ثقة الناخبين عام ١٩٩٦: كانت الاجابة واضحة وبالسالب، والمغزى العملى للحلول المقترحة هو العودة إلى مسار أوسلو على غرار رابين - وبيريز، أى التنازل عن مبدأ التبادلية، ومما لا شك فيه أن التصريحات التى صدرت مؤخرا عن وزير الخارجية دافيد ليفى ووزير الدفاع إسحاق موردهاي والمقربين اليهما حول ضرورة تحريك سريع لعملية السلام والمفاوضات مع إسرائيل، لا تسهم فى تعزيز وضع إسرائيل فى العالم خاصة فى الولايات المتحدة، ولكنه إلى جانب الضرر الذى تسببه هذه التصريحات والانباء المتسربة لمواقف حكومة إسرائيل، التى يعتبر ليفى وموردهاي عضوان كبيران بها، هناك فجوة كبيرة بين البراجماتية السياسية التى يمثلانها

وبين التطبيق الفعلي للمبادئ البراجماتية لديهما. إلى يومنا هذا لم يطرح لا دافيد ليفي ولا إسحاق مورديخاي برنامجا سياسيا لا على الحكومة ولا على الجماهير الإسرائيلية، بشأن استمرار المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وبأسر عرفات.

باستثناء اقوال دافيد ليفي بأن لديه خطوطا حمراء فيما يتعلق بالعملية السياسية، وإن هذه العملية يجب أن تسير إلى الامام بشكل أكثر سرعة، لم نسمع منه، ولا من وزير الدفاع، خطة منظمة عن برنامجهما في هذا الصدد، يمكن أن نوافق أولا نوافق على مبادئ المشروع الذي طرحه بنيامين نتنياهو، بضرورة تخطي بقية الاتفاقيات المرحلية والدخول فورا إلى المفاوضات حول التسوية النهائية. ثانيا، سيكون المشروع الإسرائيلي المتعلق بالتسوية النهائية قائما على مشروع ألون المعدل، أو تقسيم القدس، أو حكم ذاتي ولكن ليس على اقامة دولة فلسطينية، وعدم ازالة مستوطنات يهودية في الضفة والقطاع والسماح لهذه المستوطنات بالتوسع والقوة، وسيطرة إسرائيل على مصادر المياه وعدم منح حق العودة للاجئين العرب. بالطبع فإن الشرط المسبق لبرنامج رئيس الوزراء هو أنه من الآن فصاعدا سيستخدم مبدأ التبادلية في كل ما يتعلق باستمرار الاهتمام ببقايا اتفاقيات أوسلو، طالما أن عرفات لن يفي بالتعهدات التي اخذها على نفسه في الاتفاقيات، وعلى رأسها الحرب الشرسة ضد المنظمات الارهابية والبنية الاساسية لها، وعدم استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الاهداف مع

استمرار المفاوضات، وزير الخارجية، كسياسي قديم، أدى أدوارا كبيرة في حكومات إسرائيل في الماضي والحاضر، يعلم أنه من ناحية المصالح القومية لدولة إسرائيل فإن مشروع نتنياهو هو الحد الأقصى الذي تستطيع إسرائيل أن تعرضه على منظمة التحرير، لهذا ليس من الواضح ما الذي يكمن خلف أزمة (الغضب) الحالية مع رئيس الوزراء، على الأقل فيما يتعلق بجزئية الجمود في المفاوضات مع منظمة التحرير وفي هذه الناحية. يخطئ الأمريكيون بما في ذلك كتاب المقال الافتتاحي في النيويورك تايمز إذا كانوا يعتقدون أن المزيد من التنازلات الضخمة من حكومة المعسكر القومي هي التي ستقود عملية السلام من الانهيار النهائي. تشير تجربة الماضي القريب خلال اربع سنوات حكم حكومة اليسار على أن التنازلات الكبيرة جدا لمنظمة التحرير وعرفات لن تجلب السلام، بل انها تعرض المصالح الامنية والقومية الإسرائيلية للخطر وتسهم في تزايد الارهاب وليس القضاء عليه.

إذا كان وزير الخارجية دافيد ليفي لديه نفس اعتقاد الأمريكيين في هذا الصدد، فإنه لم يعد فقط ألعوبة في أيدي اعداء إسرائيل في العالم، وهو الأمر الذي يستوجب بالذات من وزير الخارجية الإسرائيلية أن يحترس منه للغاية. إذا كانت لدى دافيد ليفي مثل هذه الحسابات أو غيرها مع رئيس الوزراء، حسابات تتعلق بالكرامة والمكانة الشخصية، من الأفضل أن يعرضها امام الشعب الإسرائيلي، ويجب عليه ألا يتخفى وراء ستار دخان خلافات الرأي حول عملية السلام، لأنه بذلك يسبب الضرر أولا وقبل أي شئ لنفسه ولكانته ومصداقيته.

تذكروا البديل

معاريف ١٩٩٧/٧/٨
حاييم مسجاف

الفلسطينية، الذين يفعلون كل ما يحلو لهم في القدس وماحولها، ولكن الحل لا يكمن في اسقاط الحكومة والدخول في انتخابات مبكرة. كل من يتوهم بتفكير آخر، عليه فقط أن يتخيل ماذا كان سيحدث للدولة اليهودية هذه الأيام لو كان بيريز وبيلين وساريد، إلى جانب طيبى وال دراوشة وفيصل الحسينى يقودون عملية السلام. كانت هضبة الجولان ستتحول إلى قطعة أرض يتاجرون بها مقابل وعود وقتية من ديكتاتور مجنون، وفي الضفة الغربية كان جيش الدفاع سيوضع داخل قواعد ضيقة تحسبا لإنسحابه الأخير خارج الخط الأخضر. حذار أن ننسى ما الذي يفعله اتفاق أوسلو.

يجب ان نتذكر مئات القتلى والجرحى وعشرات العمليات الارهابية التي اجتاحت بلادنا، خاصة حقيقة ان مجرما بشعا قد أعيد من المكان الذي ألقى فيه بعد عملية سلام الجليل إلى قلب بلادنا.

مازال المحيطون بنتنياهو غاضبين في أعقاب العودة إلى «خيار نتمان». اثناء كتابة هذه السطور لم استطع، بالطبع معرفة ما هو وضع التكتل بينهم، ولكن المهم حقا هو، أن حكومة نتنياهو سوف تنهى بلا اضرار الدورة الصيفية الحالية، وكذلك الدورة الشتوية القادمة، وكذلك التالية لها، بدون الوفاء بما يعد به المحللون المؤيدون صباحا ومساء. يبدو لي، أنه في هذا الصدد ينطبق على هذه الحكومة ما سبق أن قاله حكيم غير يهودي منذ سنوات عديدة: «لو درسنا البديل، لكان من الافضل التسليم بما هو متاح». وهذا ما يدركه على ما يبدو كل الانانيين داخل كتل الائتلاف. وبما أن هذا الأمر يثير الغضب بعض الشيء، خاصة الذين كانوا يريدون المزيد من النشاط في المستوطنات التي خارج الخط الأخضر وعجرفة أقل لدى زعماء منظمة التحرير

هذه الخطوة لم تصنع السلام، وإنما مشكلة كبيرة وخطرا فعلا على وجود دولة إسرائيل. فالصيغة غير المقبولة، التي لم تنجح أبدا، المسماة (السلام مقابل الأرض) لن تؤدي إلى الخلاص المأمول. هناك طريقة واحدة فقط كي نؤدي دورنا تجاه أجيال عديدة من الحالمين في الماضي وتجاه أطفالنا ومن سيأتون بعدنا، وهي ألا نكون أسرى الأوهام والخيالات. السلام لا يكمن خلف الباب. العرب أبعد كثيرا عن أن يسلموا بوجودنا ككيان مستقل في هذا الجزء من العالم. لن يهدأ بالهم إلى أن ينجحوا بشكل أو بآخر في أن يفرضوا سيادتهم على كل أرض إسرائيل الغربية وإقامة دولة عربية - إسلامية فيها ذات اقلية يهودية

بأسئة. ويجب أن نطلع ولو مرة على الميثاق الفلسطيني، هذا الميثاق لم يتغير ولن يتغير أبدا. إنه يحمل رسالة واحدة فقط: يجب أن نحصل بالقوة هذه الأرض من اليهود. ونظرية المراحل واضحة ومحسوسة ومخيفة. للأسف الشديد، الكثيرون جدا، داخل شعبنا صاروا أسرى الوعود الكاذبة وحلو الكلام. تماما مثل ما حدث للتشيك عشية الحرب العالمية الثانية. لم يحدث أبدا أن أدت تجارة الأراضي إلى السلام الحقيقي. إنها تشجع فقط من يأخذ على أن يطلب المزيد والمزيد، ونتنياهو على الأقل يدرك ذلك.

من يصدق؟

هآرتس ١٥/٦/١٩٩٧
عوزي بنزيمان

بعد وقت قصير من إعلان ناتان شيرانسكي بأنه لن يشارك في جلسة الحكومة، أول أمس، همس المقربون من بنيامين نتنياهو بتوضيح تهكمي: وزير الصناعة والتجارة يتصرف هكذا بسبب أنه متورط في التحقيقات التي تجرى في قضية جرجوري ليرنر وبهذه الصورة يرغب في أن يبعد عنه النيران.

وبعد وقت قصير من تقدير رئيس هيئة الأركان أمنون شاحاك من أن سوريا من المحتمل أن تقوم بتنفيذ ضربة عسكرية خاطفة، نشر مساعده نتنياهو تقديراته العلمية: غير متوقع أي خطر لمواجهة عسكرية مع سوريا. وهكذا تعاملوا أيضا قبل حوالي شهر: عندما أبدى شاحاك رأيه قائلا أن موقف العلاقات مع السلطة الفلسطينية يؤدي إلى تراكم الاحباط في المناطق مما يزيد من احتمال الانفجار بشكل عنيف، فقال نتنياهو بملء فمه: تلك هي تنبؤات تقليدية والتي تخضع للضغط النفسي الذي ترغب الدول العربية المعادية لإسرائيل أن تمارسه عليها. إن أمامنا شكل رد فعل ثابت: بنيامين نتنياهو يكذب تقديرات المواقف المزعجة والتي تشير القلق بواسطة نشره لتعليقات عكسية، مريحة له. وبهذا الأسلوب فهو لا يشتمز من إنكار تقديرات رئيس هيئة الأركان في المسائل الأمنية، وهو لا ينزعج من مواجهة من كان - حتى أحر لحظة - المخلص في وزرائه، ناتان شيرانسكي، والنتيجة أن محاورى نتنياهو، مثل جمهور مستمعيه الواسع، يظلون في حيرة.. والدهشة تثار، على سبيل المثال، عندما نتمعن النظر في الوساطة المصرية، والتي تدور هذه الأيام، وتهدف إلى تجاوز الخلافات التي بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ففي اللحظة التي بدأ فيها أسامة الباز التنقل بين غزة والقدس، نشر مكتب رئيس الوزراء بيانات وردية مؤداها أن الحل بات واضحا في

الأفق. ومن قام بالإدلاء بتقديرات كئيبة كانوا الفلسطينيون بالذات. وكلما تمر الأيام يتضح أكثر وأكثر أن ياسر عرفات ورفاقه بالذات قرأوا الموقف بشكل صحيح.

والأكثر من ذلك، أن تدخل مصر جاء عقب توجه نتنياهو لمبارك (والذي جاء، يجب أن نذكر، في الأساس لكي يسرق الأضواء من عيزرا فايتسمان والذي كان ينوي لقاء الرئيس المصري). وكان هذا التوجه مبنيا على التبرير القاطع التالي: أنه ليس في صلاحيات ومقدرة رئيس الوزراء أن يغير القرار المتعلق بالبناء في هار حوما. نتنياهو بنفسه وكذلك رسوله إسحاق مالحو، أرادا إقناع المصريين وعن طريقهم الفلسطينيين بالتنازل عن التمسك في هذه الحالة بسبب أن غير ذلك يعني أن الائتلاف الحكومي سوف ينهار.

من البداية يمكن الجدال والنقاش حول مفهوم هذا الزعم لنتنياهو: فلماذا يفترض أن الخصم الفلسطيني سوف يأخذ ذلك في الاعتبار، وكيف يمكن في رأى نتنياهو إدارة مساومة سياسية إذا كانت هذه هي نقطة الخلاص أو المخرج الذي يعرضه.

في إدارة شئون الدولة يثبت نتنياهو ظاهرة نفسية معروفة: من يعتاد على المناورة وخداع الناس لا يصدق أن غيره يقول أمورا كهويتها. فعندما يعلن عرفات أنه لن يسلم بالبناء في هار حوما، يقول نتنياهو لمقربيه: أن ذلك فقط تمثيلية. وعندما يعرب مبارك عن غضبه من نقض عهود نتنياهو، يقدر رئيس الحكومة أن ذلك مجرد كلام. وعندما يشير الأسد إلى أنه لن يتراجع عن موقفه الذي يطالب فيه بإعادة كل هضبة الجولان، يزعم نتنياهو بأن ذلك موقفا لأجل أغراض المساومة فقط، وعندما يظهر شيرانسكي إستياءه

لعاملة ننتياهو، يصدق الأخير أن مكالمات تليفونيتين من الممكن أن تزيل هذا الغضب والاستياء.

إن ننتياهو مستمرا في الاعتقاد بأنه يكفي ايجاد وعود جديدة وفي عرض تمثيلية الأزمة السياسية، من أجل التغلب على الأزمات في علاقاته مع شركائه العرب، وأن طريقة الانتخابات الجديدة تبقى في يديه قوة مطلقة للاستهزاء بشركائه الائتلافيين. وفي الوقت الحالي، فإن طريقته هذه تبرهن عن نفسها: فالحقيقة

أن شيرانسكي، افيجدور كهلاني، زوفولون هامر ورفائيل إيتان يتغاضون عن كرامتهم ويبلغون مهانتهم، ولكنه ينسى فقط أن هذه الطريقة تفند وتتفى الصورة الحزينة التي يعرضها أمام مبارك وعرفات.

فمن يبش ببد قوية بشركائه في الائتلاف ينجرف لتناقض صعب عندما يأتي لمحدثيه في مصر وفي غزة ويتوسل إليهم أن يتنازلوا له في هار حوما بحجة أن ائتلافه يوجد في خطر.

هآرتس ١٠/٦/١٩٩٧

الأمن بدون حساب

في سعيه إلى التصالح مع رئيس حزب جيشر - دافيد ليفي خضع رئيس الوزراء إلى جميع المطالب التي عرضتها عليه هذه الكتلة سواء في المجال السياسي أو في المجال الاقتصادي الاجتماعي. وبينما نجد أن نظم العمل التي تحددت في المجال السياسي سوف تبرز في عرقلة تنفيذ السياسة التي تعاني بطبيعة الحال من المشاكل، فإنه في المجال الاقتصادي والاجتماعي من المتوقع أن تؤدي نظم العمل، إذا تم تنفيذها إلى اتفاق مزيد من المليارات وإلى زيادة عبء الضرائب بدرجة كبيرة أو إلى زيادة العجز في الميزانية وستنتج كذلك أثارا سلبية علي اقتصاد الدولة.

هذا وقد وعد رئيس الوزراء كتلة جيشر بكثير من الوعود الكبيرة لم يكن وزراء المالية في الحكومات السابقة يعدون بها. وعلي سبيل المثال نجد أن التنفيذ الكامل لقانون مدن التنمية سيتكلف مئات الملايين بل ربما تصل التكلفة إلى عدة مليارات. وأما تطبيق اليوم الدراسي الطويل وترميم وتجميل الاحياء والمساعدات الكبيرة للذين لا مأوي لهم فسوف تكلف مبالغ باهظة.

ورئيس الوزراء كعهده، اعطي كل هذه الوعود دون أن يعرف مسبقا ماهو ثمنها وماهو مغزاها بالارقام. ولذلك علق مدير عام وزارة المالية شموئيل سلفين علي ذلك بقوله: «نحن في وزارة المالية لا نعرف أي شئ ولم نر هذا الاتفاق ولم يتشاور معنا أي أحد». ولا نعرف هل تشاور رئيس الوزراء في هذا الشأن مع وزير المالية المنتظر يعقوب نثمان أم لا. وعلي اي حال فعندما يجرى إلى وزارة المالية سيجد نثمان الاتفاق كحقيقة منتهية.

إن التوقيع علي أي التزام بدون معرفة مغزاها المالي وبدون ضمان وجود وسائل لتنفيذه يعتبر بمثابة فضيحة سياسية.

وتتزايد الخطورة إذا وضعنا في الاعتبار حقيقة هامة وهي معروفة أيضا لرئيس الوزراء - وهي أن اساس ميزانية ١٩٩٨ يستلزم خفض يصل إلى أربعة مليارات شيكل من أجل التوصل إلى نسبة العجز المستهدفة وذلك بعد أن يتم خفض ٦٠٠ مليون شيكل من اساس ميزانية ١٩٩٧. ويعرف رئيس الوزراء أيضا أن هناك تهديدات أيضا تتعلق بميزانية الجهاز الطبي وجهاز الدفاع وأقصد مطالب هذين الجهازين التي تصل إلى ملياري شيكل علي الأقل.

وعندما ندرس الالتزامات والتعهدات التي قطعها ننتياهو علي نفسه لكتلة جيشر (وقبل ذلك كتلة يسرائيل بعلياه والكتل الدينية وأن هناك وعود دائما في جعبته) نصل إلى ثلاثة احتمالات الاول: إن ننتياهو يؤمن بانه من الممكن خفض الميزانية بمبلغ أربعة مليارات أخرى واللازمة لتمويل الوعود التي اعطاها في الشهر الماضي لكتل الائتلاف بدون زيادة العجز. ومن المؤكد أن رئيس الوزراء لا يعرف كيف يخفض هذه المبالغ دون أن يقلب عليه هذه الكتل التي يحاول التصالح معها وكسب رضاها.

وهناك احتمال آخر وهو أن رئيس الوزراء قد اقتنع في داخله بضرورة زيادة عبء الضرائب بدرجة كبيرة من أجل تمويل النفقات الأخرى. وخفض نفقات الدولة بهذه القيمة وزيادة عبء الضرائب من أجل تمويل هذه النفقات يتناقض مع ما يدعو اليه رئيس الوزراء.

وأما الاحتمال الثالث فهو أن يكون رئيس الوزراء لا ينوي تنفيذ تعهداته في هذا المجال مثلما فعل في الماضي بصورة مدهشة في مجالات أخرى. وهذا احتمال معقول. ومن المؤسف أن الأمل الذي يراودنا بشأن تخليص الاقتصاد بسلام من التعهدات التي أعطاها رئيس الوزراء ننتياهو يعتمد علي أن عدم مصداقية رئيس الوزراء سوف تخوض الاختبار في هذا الصدد.

إنتصارات بثمان باهظ

لقد حضرت في وقت متأخر من الليل إلى الكنيست ورأيت فرحة الانتصار علي وجه بنيامين نتنياهو ومؤيديه ولم أفهم لماذا، حيث إن هذه انتصارات تنتزع بثمان باهظ أو احتلال مؤقت لن يدوم طويلا حيث أن نتنياهو فشل أولا وقبل أي شيء مع أرييل شارون، فهو الذي اقترح تعيينه وزيرا للمالية لأن وزير البنية التحتية ينتمي إلى أعضاء الحكومة القلائل الذين يأتون إلى العمل ويتخذون قرارات. ووزارة المالية من الوزارات التي من المستحيل إدارتها في فراغ وفي ظل غياب كل شيء، وإدراك نتنياهو أن شارون هو الوحيد الذي يستطيع أن يواجه الشعبية الجارفة لإسحاق موردخاي وأنه يملك الصلاحيات لمواجهة خفض الميزانية العسكرية. ومن الممكن أن ينجح يعقوب نئمان في ذلك أيضا ولكن نقطة بدايته في الجدل مع المسؤولين في جهاز الدفاع توجد في مكان آخر.

ومن الناحية الشكلية نجد أن كل شيء سليم حيث إن نتنياهو لم يلتزم أمام شارون بضمه إلى اللجنة الوزارية للشئون السياسية والأمنية وطلب وزير البنية التحتية أن يكون عضوا في هذه اللجنة ولم يوافق علي أن يكون وزيرا للمالية بنفس شروط دان مريدور ويعقوب نئمان. ولكن المنطق الداخلي في اقتراح نتنياهو يعتمد علي إشراك شارون في هذه اللجنة حيث يمكن أن يبرز من خلالها الخلاف بين شارون وبين وزير الدفاع.

وباختصار يمكن القول أن نتنياهو أقام مدرسة للساسنة القدامي وجدد وجه حكومته وخرج قويا من هذه الأزمة. ولكن هذه رؤية قصيرة النظر حيث أن وزير البنية التحتية ذو تجربة وخبرة ولا يمكن أن يوقع نفسه بمثل هذه السهولة في أزمة شخصية. ولكن نتنياهو سوف يعاقب علي المناورة التي قام بها في الأسبوع الماضي حيث ستفرض عليه عدة قيود، سواء بواسطة دعم العلاقات بين شارون وبين جبهة ارض إسرائيل في الكنيست أو بواسطة استمرار الحوار بينه وبين ابومازن والذي أثار غيظ وزير الخارجية دافيد ليفي حدوث الأمرين سويا.

ولم يفتح نتنياهو جبهة خطيرة مع شارون فحسب. ولم يبعثر مليارات فقط باسم وزير المالية قبل أن يعين رسميا. ولكن توصل إلي اتفاق مع

دافيد ليفي لا يمكن أن يوقع عليه أي زعيم إلا بعد أن يعترف بعدم منطقيته. فهل هناك رئيس وزراء يتوصل إلي اتفاق مع وزير الخارجية حول اخضاع الموظفين والمستشارين للأوامر التي تأتي من خارج مكتبه؟ وهل هناك رئيس وزراء يعرض أي قرار علي الكنيست للتصديق عليه لأنهم لا يثقون في كلمته؟ وأعتقد أنه ليست هناك سابقة من هذا النوع في تاريخ الديمقراطية.

وليس هناك أيضا رئيس وزراء علي استعداد لأن يري عضو كنيست وصفه بأنه مخادع (ونفي ذلك بعد مرور فترة من الوقت) مرشح لمنصب وزاري ومن المؤكد أنه لم يسع لدراسة امكانية تغيير القانون من أجله ومن أجل تحقيق هذا الهدف. ولم تكن هناك سابقة لذلك في الماضي.

ولن يتمخض ذلك عن أي شيء وسوف تعود الأمور إلي نفس المربع الأول الذي وصف فيه «عامور» نتنياهو بأنه مخادع.

إن مثل هذه الحكومة لا يمكن أن تصمد، حيث إن أية محاولة لرأب الصدع فيها يفتح ثقب جديدة. حيث إن المتمردون في الليكود ليس لديهم وقت للبقاء علي مقاعد الكتلة لمدة ثلاث سنوات كاملة. كذلك فإن المعارضة يجب أن تستعد وكما نعرف أنه في هذا الوقت يدور في المعارضة جدل مثير ويرى ايهود باراك ومعه الحق في ذلك انه من الخطورة بمكان اعطاء حق تشجيع في وريد الخطوات التي يتخذها الائتلاف. وأي تدخل خارجي سوف يخدم الحكومة ولكن يوسي بيلين وحاييم رامون نوي الخبرة في المراحل التمهيدية لفتح الصناديق الانتخابية يرغبان في الاسراع في تشكيل الهيئة الانتخابية وإذا كان حزب العمل برئاسة ايهود باراك يرغب في اجراء انتخابات مبكرة فإنه ليس هناك أي داع للانتظار.

ويري رامون إن نتنياهو لن يضيع عامه الثاني كرئيس للوزراء. وعلي الرغم من أن هناك سببا أنانياً وشخصياً لدي أعضاء الكنيست لمنع حل الكنيست وإسقاط الحكومة نتيجة لأن أي حدث لا يمكن توقعه الآن - سواء كان خارجيا أو داخليا، إلا إن هذا احتمال غير متوقع حدوثه.

هل رئيس هيئة الأركان في ركبهم؟

بخدمة رابين. واعتبروا رئيس شعبة الاستخبارات بوجي يعلون متهما بمساعدة بيريز بالتاكيد علي التهديد الايراني في لحظة حاسمة في العملية الانتخابية. ودارت مناقشات شديدة مع عامي ايلون بسبب توقعاته بانه إذا لم يتم التوصل إلي تسوية، فالمتوقع انتفاضة في المناطق. واوشك ايلون علي الاستقالة عقب احداث النفق، لكنه عدل عنها علي خلفية اغنية «ليس لي بلد آخر».

والواقع إن قادة اسلحة هيئة الأركان جميعا لا يتمتعون بثقة فياضة من جانب ننتياهو. لكن صاحب اكبر رصيد من الشك من بينهم جميعا هو امنون شاحاك، الذي يعتبر في نظر المحيطين بننتياهو، ليس فقط كاتم سر رابين بل أيضا أحد مهندسي اتفاق أوسلو. وتتهمه المصادر المقربة بانه دس بالجيش في السياسة، وأنه قد ساهم بنفسه في تشويه الضفة الغربية وغزة، والذي تترحم زوجته، عضوة ميرتس، كثيرا علي رابين.

ولم تتم دعوة شاحاك، حتي أعلن الخبر في وسائل الاعلام، ولو مرة واحدة لمقابلة شخصية مع رئيس الحكومة. وقد أبعد ننتياهو شاحاك عن أي تدخل أو تأثير في مسيرة السلام. ومنعه من الاستمرار في الاتصال برئيس الأركان السوري، الذي أوجد معه جسور ثقة، وللمرة الأولى أيضا تفاهما محتملا لاستئناف المحادثات. وفضل ننتياهو مولحو عند عرفات وصديقه الأمريكي رون لاودر للسلام مع سوريا. وعندما ترددت أخبار عبر تحركات الجيش في سوريا، عنف ننتياهو شاحاك علي عدم تعبئة الاحتياط. وكانت مبررات شاحاك أن تعبئة الاحتياط ستؤدي إلي التصعيد، وهو لا يوافق علي ذلك. ولا يخفي ننتياهو امتعاضه واشمئزازه من التقديرات الجهنمية المبالغ التي تأتيه من الجيش وشعبة الاستخبارات وجهاز الامن العام والموساد حول المتوقع حدوثه في المناطق إذا استمر الجمود في المفاوضات. فننتياهو يريد علي ما يبدو أن يفكر الجيش كما يفكر هو، وأن تأتي التقديرات مرضية له، وألا يعرض رئيس الأركان احتمالات فوزه في انتخابات ثانية للخطر. فلا داني نووه كمتحدث لجيش الدفاع، ولا روني بارعون كمستشار قانوني، ولا خطة تعيين رئيس أركان من الشلة، من شأنه أن يفسر ذلك.

تشهد الاسابيع الأخيرة لعبة غريبة بين وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامة في موضوع تمديد خدمة الأخير عاما آخر. فشاحاك لا يسأل، وموردخاي لا يتطوع ويكشف له عما إذا كان العام الرابع من الخدمة قد حظى بموافقة أم لا. وطبقا للقانون يعين رئيس الأركان العامة لمدة ثلاث سنوات في الخدمة. أما العام الرابع فيعكس ثقة الحكومة في رئيس القيادة العامة للأركان. والحكومة التي لا توافق علي هذا التمديد في الخدمة، تعني أنها لا تثق به. من ناحية أخرى، فإن رفض رئيس الأركان العامة الاستمرار عاما آخر في منصبه يمكن تفسيره علي أنه تدريب من جانبه في السلم السياسي. من هنا، لا يجب التعامل ببساطة مع الخبر الذي اعلنته قناة التلفزيون الثانية، بأن شاحاك لا يفكر في طلب العام الرابع.

وقد جاء الخبر في اعقاب حادثة أو سوء تفاهم حدث في نفس اليوم خلال جلسة الحكومة. فوزيرالدفاع، بدلا من أن يعطي الكلمة لرئيس الأركان لاستعراض الوضع الأمني، قام بالحديث عن هذا الموضوع بنفسه، بينما جلس شاحاك مذهولا من التوتر الذي ساد جلسة الحكومة. وفي نهاية محاضرتة الطويلة سأل موردخاي شاحاك، إذا كان لديه ما يضيفه. فأجاب شاحاك بإقتضاب «لا» وعلي الفور انسحب وخراطه من حجرة الجلسة. وفسر البعض هذا الانسحاب بأنه خروج غاضب. وفي يوم السبت، عقب إعلان الخبر بالقناة الثانية، اتصل شاحاك بننتياهو وأنكر ان يكون رافضا تمديد خدمته بسبب فقدان الثقة في الحكومة. الا أن ننتياهو أيضا لم يقل له إنه سيمنحه السنة الرابعة. وما يشير الشك، انهم هناك، وفي نفس الطابق الذي يجلس به ليفرمان، يتسلون بفكرة ان يكون علي رأس الجيش شخص «من شلتهم».

إن العلاقات بين ننتياهو وقادة الاجهزة الامنية ليست بالضبط قصة حب. فننتياهو والمحيطون به يتعاملون بتشكك مع قادة المنظومة الامنية. وتتهمهم الاساسية أنهم لعبوا دورا هاما في الحكومة السابقة، أو كما يعتبرهم عوزي لنداو، كانوا حكماء الحكومة السابقة. واعتبروا داني يائون مثل شاحاك متهما

شارون على طريق رابين

على لقاء شارون - أبومازن كانت تتسم بتخبط شديد ويمكن القول أنها كانت تتسم بالخضوع والقبول، وإذا كان بنيامين نتنياهو قد أراد أن يدفع المرحلة الثانية من الانسحاب عن طريق شارون فإنه يكون قد اتخذ بذلك خطوة عبقرية وذلك بشرط ألا يؤدي الصراع بين رئيس الوزراء وبين دافيد ليفي وزير الخارجية إلى تدمير كل شيء.

إن اللقاء بين شارون وأبومازن لن يغير شيئاً على المدى القريب أو الفوري ولكنه بكل تأكيد من نوعية اللقاءات المعهودة التي تكمن أهميتها في مجرد عقدها، حيث تم كسر أحد المحظورات وأحدث ذلك دويًا هائلاً والآن يمكن اتمام صفقة سياسية. حيث أن شارون يريد أن يرسم خريطة التسويات النهائية مع الحفاظ على الامتداد الاقليمي بين المستوطنات التي بناها بيديه في الوقت الذي أصبحت فيه منطقة مناورته محدودة. وبعد أن وصل عرفات إلى المناطق وحصل على غزة وعلى المدن الرئيسية في الضفة فإن التسوية الدائمة سوف تعتمد على اتفاق بيلين - أبومازن. وليس هناك أي بديل آخر. وسوف تقام دولة فلسطينية مستقلة في المناطق الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أنه في يوم الخميس الرابع عشر من سبتمبر ١٩٧٩ تلقى مناحم بيجين الذي كان موجوداً في كامب ديفيد مكالمات تليفونية من إريل شارون وزير الزراعة في حكومته وقال شارون أثناءها إن إخلاء المستوطنات عند مدخل رفح متاح وأنه ليس هناك أي مانع من الناحية الأمنية وإن المستوطنات يجب ألا تكون عقبة في طريق السلام مع مصر. وجاء في كتب التاريخ أن توجه شارون هذا هو الذي دفع بيجين إلى اتخاذ القرار النهائي. واللقاء مع أبو مازن سوف يكون بمثابة الفصل الأول في مسلسل السلام الثاني لشارون. هذا السلام الذي سار إسحاق رابين على دربه وينظر إليه الآن من قبره المهمل.

لقد أصبح قبر إسحاق رابين في جبل هرتسل مهجوراً ولم يعد أحد يذهب إليه ليتذكره، ويعود السبب في ذلك إلى أن القبر أصبح مشاعاً بعد إزالة السور الذي أقيم حوله بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاغتيال رابين في الرابع من نوفمبر. وتوجد بجوار القبر ورشة عمل يضع العمال ابواتهم المتسخة على شاهد القبر الأسود. والكلمات التي تنم عن المشاعر الفياضة التي كتبها الناس على الأحجار التي تحيط بقبر رابين لم يعد لها وجود حيث إن الأمطار والشمس والزائرين قد طمسوها كلية. وفي أي دولة متحضرة يجب الحفاظ على مثل هذه الكلمات المسطورة. ومعظمها أقوال طيبة وثلثانية كتبها الشباب ويمكن القول أنه لا كرامة للميت في دولة إسرائيل حتى لو كان زعيماً وبطلاً دفع حياته ثمناً لجهود السلام الطيبة التي بذلها.

ولكن هذا الإهمال الذي يحيط بقبر رابين ولحسن الحظ لم يطمس الرسالة. بل العكس هو الصحيح، حيث إن تراث رابين يظهر من القبر ويخرج منه ويوصل هذا الأسبوع إلى مزرعة هاشكاميم التي يملكها إريل شارون. وتجدر الإشارة إلى أن شارون الذي أرسل جيش الدفاع للحرب في لبنان من أجل تدمير منظمة التحرير الفلسطينية قد استضاف في منزله نائب عرفات «مجرم الحرب بجميع المقاييس» أبومازن وشارون الخطيب في ميدان تسيون والنجم الرئيسي في الاضراب عن الطعام في نهاية أغسطس ١٩٩٥ والذي دعا خلال هذا الاضراب إلى التمرد الشعبي غير العنيف ضد رابين وسياسته سوف يصبح أكبر الموقنين لاتفاقيات أوسلو بين اليمين.

وربما يسير شاوون الآن وهو في التاسعة والستين من عمره على درب رابين وموشيه ديان وعيزرا فايتسمان وحسن مبارك وهم الجنرالات الذين اشتغلوا طيلة حياتهم بالحرب وبعد ذلك وضعوا أسلحتهم من أجل تجربة أسلوب وطريق جديد. وشارون هو الوحيد الذي يستطيع أن يتصدى لأي معارضة في اليمين لتقديم تنازلات في المفاوضات مع الفلسطينيين. وبالأمر قال عضو الكنيست شاعر يهلوم وهو صقر متطرف من المفدال أنه يقبل عقد اللقاء وأنه يعتمد على شارون. ومن كان يصدق ذلك؟ كذلك فإن ردود فعل أفراد القوة ١٧ الآخرين

فكاهة إسمها شارون

أو لغز من الصعب حله، ومتى يكون ايجابيا ومتى يكون سلبيا؟ وشارون أكثر من أى سياسى آخر يستطيع أن يكون مدمرا عندما يهمل ويكون مفيدا ومجديا عندما يقربه الآخرون منهم. ونذكر إن شارون أيد مناحم بيجين عند التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد ودمر ياميت ومستوطنات المدخل بصورة لم يسبق لها مثيل من الاصرار. وبعد مرور ١٥ عاما انتهى الصراع مع الأردن حول المياه وبذلك قضى على عقبة كان من الممكن أن تعرقل العلاقات بيننا وبين المملكة الهاشمية والتي كانت يجب أن تكون هى الدولة الفلسطينية حسب نظرية سابقة لإريل شارون.

وعندما كان شارون وزيرا للاسكان في بداية التسعينات ورط الدولة في مشروع بناء عملاق من خلال تجاوز النطاقات المالية والقانونية. وحظي بنقد عنيف من جانب مراقبة الدولة ومن جانب المعلقين والسياسيين ولكن لا يجب ان ننسى إن شارون عمل في نطاق نبوءة مؤداها انه خلال خمس سنوات من ١٩٩٠ حتي ١٩٩٤ سوف يصل إلي إسرائيل مليون مهاجر ولو كانت هذه النبوءة قد تحققت لأمكن وصف شارون بأنه بطل الأمة بفضل الكرافانات والمساكن التي اقامها في جميع انحاء الدولة وأما وزير المالية فانه ليس له نطاق أو قطاع معين ويمكن اعتبار الاقتصاد هو نطاقه أو قطاعه. ويجب علي وزير المالية أن ينظر إلي المصلحة العامة للاقتصاد وأن يعمل علي دفع هذا الاقتصاد نحو الامام ونحو الاهداف المقبولة وأن يعرف علي سبيل المثال ماهو الثمن الذي يجب أن ندفعه مقابل خفض معدل التضخم مثل زيادة نسبة البطالة علي المدى القريب. وفي هذا الصدد توجد نظرية مبلورة في وزارة المالية ومن بين الاختبارات التي يواجهها أي وزير مالية القدرة علي اجراء حوار مع الطاقم الحرفي في الوزارة. وهذا اول اختبار لشارون إذا عين في هذا المنصب. وعلي عكس الاعتقاد السائد، فإن شارون سياسى من القدامى علي الساحة ولن يصل إلي وزارة المالية وهو يحمل نظرية مبلورة وتفصيلية سواء اقتصادية أو سياسية باستثناء شئ واحد وهو الاولوية المطلقة لأمن الدولة، فسوف يخفض الميزانية العسكرية إذا ادرك وإذا اقتنع ان الامن اصبح مؤكدا ومضمونا، وسوف يخفض الميزانية العسكرية إذا ادرك أنه من الممكن التكيف مع هذه الميزانية المخفضة. ولن يشجع التباطؤ أو البطالة إذا شعر بالخوف من المساس بقدرة المجتمع علي الصمود. والدمج بين غياب النظرية المرتبة والقدرة علي التنفيذ وفي ظل الظروف السياسية الحالية مع وضع سياسي قوي يجعل من شارون فكاهة تتأرجح مابين الجيدة جدا والسيدة جدا.

إن ترشيح إيريل شارون لمنصب وزير المالية اثار ردود فعل متطرفة تنبع من التقدير الكبير من ناحية ومعارضة شديدة من ناحية أخرى. ففي الوقت الذي يؤمن فيه من يقدرونه انه قادر اكثر من أى شخص آخر على قيادة دفعة الاقتصاد الإسرائيلي نحو النجاح الذي حققه من وجهة نظرهم في جميع المناصب التي تولاه. فإن اعداءه مقتنعون بأن شارون سوف يسبب لنا كارثة في المجال الاقتصادي على غرار ما فعله في حرب لبنان في المجالين السياسى والامن. وكل طرف من الطرفين يستخدم وصف بلدوزر ولكن مؤيديه يرون ان البلدوزر يبنى وينتج وأما اعدائه فإنهم يرون أن البلدوزر يعتبر قوة تدميرية والمواقف متنافرة أيضا فيما يتعلق بما هو متوقع في العلاقات بينه وبين رئيس الوزراء. فهناك من يقول أن شارون سوف يدمر ما تبقى من مكانة بنيامين نتنياهو ولكن هناك رأى يقول إن نتنياهو سوف يخضع شارون ويروضه حتى يصبح مثل العبد أمام سيده. وفي المجال الاقتصادي فإن الخوف ينبع على أساس سجل شارون عند توليه للوزارات الاقتصادية حيث يتهمونه بأنه لا يرى امام عينه إلا مصلحة القطاع المسئول عنه فحسب مثل المزارعين عند توليه لوزارة الزراعة والصناعيين عند توليه لمنصب وزير الصناعة والتجارة والمقاولين عند توليه وزارة الاسكان. ولكن من ناحية المبدأ فإنه لا يختلف في ذلك عن الوزراء الآخرين الذين شغلوا نفس هذه المناصب مثل موشيه ديان عندما شغل منصب وزير الزراعة وبنحاس سايبير عندما شغل منصب وزير الصناعة والتجارة والذين بالغوا اكثر من شارون.

والاتهام الموجه إلى شارون بعد عمله وتوليه للوزارات الاقتصادية هو إن شارون يؤيد المركزية والتدخل وحماية الانتاج المحلى ويتحفظ من اقتصاد السوق. وإذا كانت مثل هذه الاتجاهات قد برزت في قراراته في هذه الوزارات فإن هذا لا يثبت أنه عمل وفقا لنظرية مرتبه. والصراع الذي خاضه شارون حتى اللحظة الاخيرة كوزير للبنية التحتية من أجل التصديق على تقرير لجنة رونين وتنفيذه وهى اللجنة التى اوصت بتحويل الملكية على الاراضى من إدارة عقارات وأراضى إسرائيل إلى اصحاب حق التأجير وذلك من خلال مواجهة المصالح في قطاع الزراعة، لا يدل بالضرورة على تبني نظرية مركزية مضادة للسوق الحرة. وشارون صاحب السجل الذى يحتوى على كثير من الملاحظات السلبية كان ومازال بدرجة كبيرة بمثابة سر من الصعب معرفته

لأول مرة يتم تعيين وزير مالية غير حزبي

البنية الأساسية التي يريد الوزراء ان يقطعوا منها شرائح، إذا لم يظل شارون في منصبه. مع هذا، فإن وجود نئمان بدلا من شارون يعتبر ضررا لليكود الذي كان يريد ان يضع مرشحا من عنده لهذا المنصب.

س - ما رأيك في الثنائي نتنياهو - نئمان؟

ج - السؤال هو - كيف سيناور نتنياهو حقا بين نئمان وليفرمان، الذي له تأثير كبير علي السياسة الاقتصادية. من جانب ثان، يمكن أن نقول من أجل الحقيقة، أنه عندما كان مريدور في هذا المنصب برزت المنافسة بينهما، لأن كلاهما يتنافسان علي زعامة الليكود. في المقابل، لم يكن نئمان ابدا مصدر تهديد علي نتنياهو وهذا يمكن أن يوفر مجالا للتعاون بينهما.

س - هل الحكومة مستقرة؟

ج - من الصعب جدا ان نعرف ذلك. يبدو ان الأمور مستقرة، ولكن تبرز فجأة ازمت جديدة النظام كله يعيش في حالة تعلم للأسلوب الجديد. إنها الآثار المترتبة علي نظام الانتخاب المباشر. هذا أحد مصادر الأزمة شبه الدائمة. من الطبيعي جدا أن يخلق الأسلوب الجديد عدة توترات. لم تتبلور بعد قواعد واضحة للعبة. والأسلوب عامة يمر بحالة استقرار. كذلك، منذ أن تم انتخاب باراك زعيما لحزب العمل، إزدادت المشاكل الداخلية لدي نتيناهاو. ان التهديد علي نتيناهاو واضح ومحسوس. هناك بديل واضح وهذا في حد ذاته يعزز من القوي الداخلية في الائتلاف التي يهملها تهديد نتيناهاو ومطالبته بالمقابل ورد الجميل بشكل أو بآخر.

س - بدلا من (المطبخ) تقدر إشراك الوزراء الكبار في المشاورات الخاصة بالقضايا السياسية والامنية - ماذا تسمي هذا المخرج؟

ج - أنه مخرج مرن للغاية. ليس هناك جهاز معين ذا حدود، ومن الافضل والأرجح أن يتشاور رئيس الوزراء مع الوزراء حول القضايا المختلفة.

مفاجأة، بعدما أعدونا لوضع لن يتم خلاله تعيين يعقوب نئمان في الحكومة، وبعدها تهيأنا لفكرة أن يتولي الوزير شارون منصب وزير المالية، سقط علينا نبأ تعيين نئمان وزيرا للمالية. توجهنا بالسؤال للبروفيسور جيورا جولدبرج من جامعة بار ايلان: هل هذا تعيين جيد في اعتقادك؟

ج - يستطيع نئمان أن يؤدي مهام هذا المنصب جيدا. إنه يعرف هذه الوزارة منذ أن كان مديرا عاما للوزارة في عهد الوزير هورفيتس. أنا أعتقد أن هذه أيضا ميزة للوزارة، حيث ان الوزير المعين ليس ممثلا لحزب وستكون اهتماماته اكثر موضوعية وتخصصا. أنا لا أتذكر أي سابقة لوزير مالية غير حزبي. إن في هذا تعويضا لنتيناهاو الذي اراد تعيين فرانكل وزيرا للمالية. انه تجديد منعش قد يعزز أكثر من اسلوب الادارة الجديد الذي ظهر في أعقاب انتخابات ١٩٩٦ وقانون الانتخاب المباشر لرئاسة الحكومة. هناك تغيير آخر وهو أنه لأول مرة يتم تعيين شخصية متدنية في أحد المناصب الثلاثة الكبرى، وفي هذا تعزيز لأوضاع الجمهور الديني، صحيح أن نئمان ليس زعيما لحزب ديني ولكنه لا يخجل من أن يذكر أنه ينتمي إلي الجماهير الدينية.

س - طالما أنه شخصية غير حزبية ومتخصص، لماذا لم يتم اختيار يعقوب فرانكل محافظ بنك إسرائيل في منصب وزير المالية؟

ج - لنعترف بالحقيقة، فإن شخصية نئمان لدي الجماهير هي شخصية أقل مهنية من فرانكل، ولكن تعيين نئمان يحظى بتأييد الاحزاب الدينية ويحل لنتيناهاو مشكلة اجراء تعديلات وزارية.

س - هل تمت صفقة هنا؟

ج - من الصعوبة أن نعلم ذلك، العملية كلها تبدو غريبة. انه لغز فكيف حل نئمان محل شارون وكيف تقبل شارون ذلك. إن شارون معروف بأنه لا يتنازل بسهولة. ولكن ذلك يحل لنتيناهاو مشكلتين: مشكلة ليفي - شارون من جانب، لأن ليفي يري أن شارون لم يحصل علي أي ترقي، ومن جانب ثان مشكلة وزارة

لماذا التبكير بالانتخابات؟

الإسرائيليون يشعرون اليوم أن وضعهم الأمني الشخصي والقومي أفضل بكثير عما كان عليه في عهد الحكومة السابقة، فقط لاحظوا، أنه إلى جانب تقليل عدد الاعتداءات داخل حدود الخط الأخضر، نجح نتنياهو في تهدئة الجبهة السورية أيضا وتخفيف التوتر مع مصر. وعلي النقيض من التسريب المفروض من جانب عناصر سياسية في المؤسسة العسكرية والمزاعم الكاذبة من جهات أمنية في الجهاز السياسي، لا يوجد خطر وقوع حرب قريبة بين إسرائيل وجيرانها. حافظ الأسد، مثل ياسر عرفات، لا يهيمه وليس علي استعداد لجولة قتالية جديدة مع إسرائيل. وكذلك حسني مبارك. حتي شهرين أو ثلاثة مضوا كان يثير المشاكل بيننا وبين الفلسطينيين، وفجأة طرح مبادرة وساطة. شيء ما منعش في سياسة الحكومة الجديدة يردعه هو واقرائه من الاقدام علي أعمال تتسم بالرعونة، ويجعلهم يفكرون في بدائل معتدلة أكثر. رغم البناء في جبل حوما والمستوطنات. بالتأكيد يمكن النظر إلي البناء في جبل حوما وفي المستوطنات علي أنه انجاز آخر لحكومة نتنياهو، لأنها تحقق وعدا صريحا للناخب. وفقا للمؤشر الذي نشر في صحيفة هآرتس، فإن الناخب يرحب بذلك فعلا. رغم كل المخاوف فإن ٥٢,٦٪ من الجماهير يرغبون في استمرار البناء في المستوطنات. والدهش جدا، يعلق الأمريكيون علي أعمال البناء هذه باتزان نفسي بل ويشيرون في أغلبية لصالح نقل السفارة الأمريكية هنا من تل أبيب إلي القدس.

حتي الأتراك الذين حكموا هنا ذات يوم باسم الإسلام، يتفاوضون عن هذا الموضوع المعقد، لم تكن ابدا بيننا وبينهم علاقات جيدة مثلما هو الحال في عهد الحكومة الحالية. مؤخرا فقط قرروا إجراء عميرات لطائرات مقاتلة بمئات ملايين الجنيهات في شركة الصناعة الجوية الإسرائيلية. فهل هذا محض صدفة، أم ان نتنياهو أكثر كفاءة عما يقدرونه في أجهزة الإعلام؟ والدليل إنه قد نجح في أن يخفي عن جميع المراسلين السياسيين سر تعيين يعقوب نئمان وزيرا للمالية. وبالنسبة للمجال الاقتصادي - لم تنجح حكومة نتنياهو بعد في إعادة الحركة السياسية - التي توقفت نتيجة الانفجارات البشعة في عهد حكومة اليسار، ولكنها قللت جدا من التضخم، وخفضت ميزانية الدولة، وأيضا أنعشت سعر الدولار المحلي، وخصصت شركات حكومية بمعدل سريع. سعر المحادثة التليفونية مع الخارج تتكف حاليا ربع سعر ما قبل الانتخابات. وضريبة الإذاعة والتلفزيون في طريقها إلي الزوال. لماذا إذن إجراء انتخابات مبكرة؟

منذ اسبوعين اغلقت الشرطة ملف التحقيق في الشكوي المضحكة التي تقدم بها حزب العمل عن تزيف نتائج الانتخابات الأخيرة. ربما يتفرغ المحققون الآن من أجل التحقيق في المحاولة المثيرة للغيظ من جانب ذلك الحزب لتزيف رغبة عامة في إجراء انتخابات مبكرة.

صرح شمعون بيريز - وبيريز بالذات - منذ عدة أيام بتكهن ناضج جدا بشأن إجراء انتخابات مبكرة. في اعتقاده، لن تجري انتخابات مبكرة بسرعة كبيرة، لأن أغلب أعضاء الكنيست «التأرجحين» يخشون للغاية الوقوف مرة أخرى امام محكمة الناخب. حتي حركة الطريق الثالث، التي تجتهد من أجل ايجاد انطباع بأنها تتشوق من أجل إجراء انتخابات جديدة، تترك جيدا، أن مثل هذه الانتخابات قد تكلفها الكثير، ولهذا ستظل تنهل من انعام الائتلاف حتي موعد النهاية الطبيعية للكنيست الرابع عشر. ونفس الكلام ينطبق علي احزاب يسرائيل بعاليها وتسومت وجيشر. يجب أن ندرك أن مطلب إجراء انتخابات مبكرة هو خطوة خيالية يراد أن تحقق نفسها. لا يكمن خلفها أي بعد انساني. عندما نحفر قليلا نكتشف، أن دائرة المحيطين من نتنياهو تلامس - بشكل أو بآخر - دائرة خصومه من الماضي. نفس رجال السياسة، ونفس محترفي السياسة ونفس يافاموتيل. السيدة موتيل، سكرتيرة نتنياهو السابقة، معتادة علي أن تحبب منه علي الدوام بمعدل نصف سنوي، وليس بالذات بسبب قضية بارعون أو إقالة دان مريدور. هي وشقيقها رافي بن ذكري، المستوطن الذي يلقي دائما الخطب في اجتماعات ايجال جورين، يمثلان عينة الاحباط الشعبي من بنيامين نتنياهو، فمجرد احباط صغير، شبه عائلي، يصور علي أنه انتفاضة كبرى والاختاء الحكومية البسيطة تلون بالوان الكارثة القومية. كل هذا من أجل تبرير الوقاحة الكامنة في مطلب إعادة فتح صناديق الانتخابات بعد سنة واحدة فقط من اغلاقها.

حقا ان حكومة نتنياهو ليست كما يأمل ناخبوها، ولكن من يسارع ويصفها بالفشل، يعتبر دجالا وجدليا. رغم القصف الذي لا ينقطع من جانب مواقع المعارضة، وأسفل طبقة سميكة من السرية الإعلامية، نجح نتنياهو في أن يحصد مكاسب جيدة في مجالات كثيرة، خاصة في مجال الأمن الداخلي. في العام الأول من حكمه انفجر اتوبيس داخل شوارعنا مقابل أربعة اتوبيسات انفجرت خلال الستة شهور الأخيرة من عهد الحكومة السابقة. وهو يقوم حاليا بتجنيد ٤٠٠ شرطي جديد لدعم شرطة العاصمة، للتصدي لعملاء جبريل رجوب الذي ملأوا المدينة في عهد حكومة العمل. في المقابل يتجدد رويدا رويدا التعاون الأمني بين جيش الدفاع والسلطة الفلسطينية هل كل هذا مصادفة، أم أن رئيس الوزراء يستحق بعض الثناء؟

من الواضح أنه يستحق. فالتصميم الذي أبداه في قضية جبل حوما والنفاق اكتمل، في النهاية، في المجال الأمني. يشير مؤشر السلام الشهري الذي تنشره صحيفة هآرتس إلي أن المواطنين

لو جرت الانتخابات الآن فسوف يتغلب باراك علي نتنياهو ولكنه سوف يخسر لصالح موردخاي.

في الستة اشهر الأخيرة تدهور وضع رئيس الوزراء نتنياهو في استطلاعات الرأي، حيث ان الجماهير لم تحب استقالة دان مريدور أو طرح قضية أمام الكنيست.

يعرف نتنياهو أنه يعاني من المشاكل ولكن حتي في هذه الحالة فإنه يمكنه أن يعتمد فقط علي تأييد ثلث الجماهير اليهودية في أي مواجهة مع مرشح من اليسار.

بدأ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في «نحت صخرة وجوده السياسي». ففي الستة أشهر الماضية ومنذ ظهور قضية بارعون وبعد إخلاء الخليل تدهور وضع نتنياهو في استطلاعات الرأي. حيث أن الجماهير لم ترض عن استقالة وزير المالية دان مريدور أو طرح قضية أمام الكنيست. ويعرف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إنه يواجه مشاكل وأيضاً بسبب أن ثلث عدد الذين اقترحوا لصالحه في الانتخابات السابقة فقط يرغبون في رؤيته أيضاً في المقدمة في المرة القادمة.

ويستطيع نتنياهو ان يواسي نفسه الآن بحقيقة أنه مازال يقف علي صخرة التأييد القوي الذي يحظى به حيث يستطيع أن يعتمد علي أقل تقدير علي تأييد ثلث عدد الجماهير اليهودية في أي مواجهة مع مرشح من اليسار. ومن أجل تحقيق هدفه فإنه سيكون لازماً علي رئيس الوزراء أن يواجه أولاً الانقسام العميق بين مقترعيه حيث أن نصفهم يعربون عن تحفظهم تجاهه.

وتجدر الإشارة إلي أن استطلاع معاريف جلوب الجديد يعطي تفوقاً واضحاً ليهود باراك في السباق مع نتنياهو ولكنه يضئ الضوء الأحمر لديه. وعلي الرغم من أحداث هذا الأسبوع و علي الرغم من الهجوم عليه فإن الفارق بين باراك وبين نتنياهو ٨٪ فقط بالمقارنة إلي الأسبوع الماضي. وربع عدد المقترعين مازالوا يقفون موقف المتفرج ويرفضون تحويل اصواتهم من نتنياهو إلي باراك. وهذه الظاهرة تعتبر درامية بصفة خاصة علي ضوء نتائج المواجهة النظرية التي اختلقناها بين باراك

وبين وزير الدفاع إسحاق موردخاي، حيث أنه في هذه الحالة سوف ينزل معظم المترددين من فوق السور ليمنحوا موردخاي تفوقاً بارزاً علي باراك بما يعادل ٦٪.

إن موردخاي أصبح السياسي الأكثر شعبية وهو في تقدم مستمر في هذا الصدد وهو يثبت ذلك بصورة مقنعة في هذا الاستطلاع حيث يتفوق علي ايهود باراك. وفي الأحداث الأخيرة كان موردخاي هادئاً ولم يبد أي دلائل تشير إلي أنه ينوي خوض المنافسة ضد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وعلي الرغم من ذلك فإن هذه الاستطلاعات سوف تتسلل إلي وعي مقترعي الليكود، ومن المؤكد أن نتنياهولن يجب هذه الاستطلاعات. ومن ناحية أخرى يجب أن نذكر أن نتنياهو سوف يحظى فقط بأصوات ثلث مقترعيه في الماضي ولكن علي الرغم من ذلك فإنه يتفوق علي موردخاي حيث احتل المركز الثاني في هذا الاستطلاع وحقق ٢٤٪.

والمنتصر في هذا السباق علي رئاسة الليكود بين عموم السكان هو دان مريدور وللأسف لم احصل من شركة جالوب علي سؤال يضع مريدور في مواجهة باراك. ولكن من خلال بيانات استطلاع الرأي يمكن أن نلاحظ مدي جاذبية مريدور بين دوائر اليسار وملاحظة أيضاً قوته الكبيرة بين ناخبي الوسط. ويفضل مقترعو بيريز مريدور بصورة بارزة كرئيس قادم لليكود. وليس هناك أي جدل حول هذه النقطة. ولكن السؤال الآن هو: هل جزء منهم سوف يسبقون ورائه أم أنهم يرون مريدور في احلامهم الوردية كمرشح نموذجي لرئاسة المعارضة القادمة.

وتجدر الإشارة إلي أن خمس الجماهير وثلث مقترعي نتنياهو فقط يعتمدون علي ما فعله تساحي هانجفي هذا الأسبوع في الكنيست. ويرى ٥٥٪ من مقترعي نتنياهو إن هانجبي قد فعل شيئاً لم يكن يجب عليه أن يفعله ومن ناحية أخرى لا يمكن تجاهل حقيقة ان ٥٤٪ يؤيدون استمرار بقاء هانجفي في منصبه وجزء منهم وكما رأينا يؤيده لأنهم يرون انه يستحق التأييد والبعض الآخر يشعر بالخوف من أن تتعرض الحكومة لاهتزازات أخرى. وليست هناك ضرورة لنؤكد أن اغلبيه كبيرة

من مقترعي بيريز تريد أن تري هانجفي خارج الحكومة ولكن من الفضول أن نعرف من هم الذين يشكلون نسبة الـ ١٥٪ من مقترعي بيريز الذين يؤيدون هانجفي - وهل هذا يعود إلي الهجوم العنيف الذي شنه هانجفي ضد باراك؟ ربما ولا يجب أن نتجاهل إريل شارون، حيث أن تعيين شارون في منصب وزير المالية قد حظي بتأييد كبير جدا في اليمين. ويحظى شارون بتأييد جارف بين دوائر الجماهير الدينية والحريدية. وهو قوي في جميع قطاعات التأييد التقليدية لليكود. ويؤيد ربع مقترعي بيريز تعيين شارون في منصب وزير المالية وربما يعود ذلك لشخصيته «التفيفية» ولكن في هذا السباق الذي نحن بصده الآن نجد إن شارون في ذيل قائمة اليسار، ومن ثم فإن شارون يبدو كمن لن يستطيع الفوز في الانتخابات ولكن يملك أساسا تأييدا قويا بين دوائر اليمين الديني والسياسي ولذلك وفي ظل الوضع الحالي يمكن أن يتحول إلي شخصية محورية في حياتنا.

وتجدر الإشارة إلي أن معظم الجماهير اليهودية ترغب في اجراء انتخابات مبكرة وهذه الاغلبية التي تتراوح ما بين ٤٥٪ و ٥٢٪ لا تعتبر اغلبية حاسمة ولكن من الممكن الاعتقاد إلي أنه بالاضافة إلي الجماهير العربية فإن أكثر من ٦٠٪ من الجماهير في إسرائيل تفضل الذهاب عن قريب إلي صناديق الانتخابات. ويشير الاستطلاع إلي أن هناك علاقة قوية بين درجة الدين وبين عدم الرغبة في اجراء انتخابات فكلما كان المرء أكثر تدينا فإنه يكون أكثر رضاء عن نتياهو ولذلك فإنه يفضل أن يكمل نتياهو الفترة المتبقية له في رئاسته للحكومة. والآن إلي الأسئلة التي طرحت في الاستطلاع وإلي النتائج والربود:

إذا جرت الانتخابات لرئاسة الحكومة الآن وتنافس فيها بنيامين نتياهو وإيهود باراك - لصالح من تقترح في هذه الانتخابات؟ نتياهو - ٢٣٪ - باراك ٤٣٪ - لا هذا ولا ذاك ١٦٪ - لا أعرف ٨٪

وبين مقترعي نتياهو في الانتخابات الأخيرة كانت الربود علي هذا النحو:

نتياهو ٥٨٪ - باراك ١٥٪ - لا هذا ولا ذاك ٢٠٪

بين مقترعي شمعون بيريز في الانتخابات الأخيرة كانت الربود علي هذا النحو:

نتياهو ٥٪ - باراك ٧٧٪ - لا هذا ولا ذاك ١٠٪

إذا اجريت الانتخابات لرئاسة الحكومة الآن وكان المرشحان هما إسحاق مورديخي وإيهود باراك - لصالح من منهما تقترح؟ مورديخي ٤٧٪ - باراك ٤١٪ - لا هذا ولا ذاك ٥٪ - لا أعرف ٧٪

بين مقترعي نتياهو:

مورديخي ٧٤٪ - باراك ١٢٪ - لا هذا ولا ذاك ٦٪

بين مقترعي بيريز:

مورديخي ١٥٪ - باراك ٧٧٪ - لا هذا ولا ذاك ٤٪

هل انت راض أم غير راض عن اداء نتانياهو كرئيس وزراء:

راض ٢٤٪ - غير راض ٦٢٪ - لا أعرف ٤٪

بين مقترعي نتياهو:

راض ٥٥٪ - غير راض ٣٩٪

بين مقترعي بيريز:

راض ٩٪ - غير راض ٨٩٪

عدد من أعضاء الكنيست من الليكود يدعون الآن إلي تغيير بنيامين نتياهو ووضع مرشح آخر بدلا منه.. هل أنت مؤيد أم معترض علي هذه الدعوة؟

مؤيد ٥٥٪ - معترض ٤٠٪ - لا أعرف/ أرفض ٥٪

بين مقترعي نتياهو:

مؤيد ٣٦٪ - معترض ٦٠٪

بين مقترعي بيريز:

مؤيد ٧٩٪ - معترض ١٥٪

ماهو المرشح الذي تفضله كمرشح لليكود لرئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة من بين هؤلاء الأربعة؟

بنيامين نتياهو ٢١٪ - إسحاق مورديخي ٢٧٪ - دان مريدور ٣٩٪ - إريل شارون ١٢٪

لا أفضل أي منهم ٦٪ - لا أعرف ٤٪

بين مقترعي نتياهو:

نتياهو ٣٢٪ - مورديخي ٢٤٪ - مريدور ١٧٪ - شارون ٢١٪

بين مقترعي بيريز:

نتياهو ٨٪ - مورديخي ٣٠٪ - مريدور ٤٤٪ - شارون ٤٪

الفجوة الطائفية والديمقراطية



هآرتس ١٩٩٧/٥/٧
أور كشتي

...الإسكان

ولد فيها أب الزوج في إسرائيل. وكشف البحث أيضا عن وجود بعض الفروق في مجال ملكية المسكن في الفترة السابقة لموعد الزواج فكشف البحث أن ٤٩٪ من العائلات التي من بلدان شمال افريقيا كانت تمتلك مسكنا في تلك الفترة، وفي المقابل فقد كانت هذه النسبة تقدر بـ ٦٠٪ في أوساط العائلات التي تنتمي إلى بلدان أسيوية، وفي المقابل فقد كانت هذه النسبة تقدر في أوساط العائلات الاشكنازية بـ ٥٪. ولا يمكننا تفسير هذه الفجوة الطائفية في مجال الاسكان إلا على ضوء فهم المتغيرات التي طرأت على قدرة الآباء على تقديم المساعدة، وقد تأثرت قدرتهم بطبيعة الحال بعاملين أساسيين وهما: عدد أفراد الأسرة، والقيمة الفعلية لشقة الآباء.

ويرى البروفيسور ليفين ابشتاين أن هذه الفروق التي كشف عنها البحث بين يهود شمال افريقيا وبين يهود البلدان الأسيوية ترتبط في نشأتها بعوامل عدة نذكر منها موعد الهجرة إلى إسرائيل، كما أنه علق على هذه المعطيات بقوله «لقد كانت تتضاعل فرص الحصول على شقة كلما كان يتأخر موعد الهجرة. وفيما يتعلق بيهود آسيا وخاصة بيهود العراق فقد هاجر قطاع عريض منهم إلى إسرائيل مع إقامة الدولة أو عقب إقامتها بفترة وجيزة، ومن ثم فقد تم تسكينهم في المساكن التي كان العرب قد رحلوا عنها أو في تلك المساكن الشعبية التي اقيمت حينئذ في كبرى المدن. وفي المقابل فقد هاجر يهود شمال افريقيا إلى إسرائيل في مرحلة لاحقة إذ أنهم قدموا في منتصف الخمسينيات، ومن ثم فقد استقروا في المخيمات أو في مدن التنمية. وحقا فقد أثر

أثبت البحث الذي أعده كل من البروفيسور نوح ليفين - ابشتاين، والبروفيسور موشيه سيمونوف بجامعة تل أبيب بالتعاون مع البروفيسور سيمور سبيلر مان الأستاذ بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية أن مقدرة الآباء على مساعدة أبنائهم في الحصول على مسكن تعد من أبرز العوامل التي تسهم في سرمدة حالة عدم المساواة الاقتصادية بين اليهود الذين من أصول شرقية وبين اليهود الذين من أصول اشكنازية، كما أوضح البحث أن فرص العائلات اليهودية التي تعود أصولها إلى شمال افريقيا في الحصول على مسكن أدنى بكثير عن نظيرتها لدى العائلات الاشكنازية.

ويتضح من هذا البحث الذي اعتمد على استطلاع شمل ١٦٠٠ يهودي إسرائيلي أن دور الآباء في توفير مسكن لأبنائهم أخذ في التزايد فبينما كانت نسبة المتزوجين التي حصلت على مساعدة من الآباء تقدر بـ ٣٥٪ خلال أعوام ١٩٤٥ - ١٩٥٩ فقد قدرت هذه النسبة خلال أعوام ١٩٨٧ - ١٩٩٣ بـ ٦٤٪.

وعلى خلاف الأبحاث السابقة التي نشرت في الماضي والتي ركزت كل اهتمامها على الفروق الطائفية بين اليهود السفاراد والاشكناز فقد اهتم هذا البحث الذي نعرض نتائجه في هذا المجال بدراسة الفروق السائدة أيضا بين اليهود الذين ينتمون إلى أصول تعود إلى بلدان شمال افريقيا وبين اليهود الذين ينتمون إلى أصول أسيوية، فكشف هذا البحث أن ١٥٪ من اليهود الذين ينتمون إلى بلدان شمال افريقيا حصلوا على مساعدة آبائهم لاتمام زيجاتهم في مقابل ٢٦٪ من يهود آسيا (وخاصة من يهود العراق)، وفي مقابل ٤١٪ من الأسر التي من أصول أوروبية، وفي مقابل ٤٣٪ من الأسر التي

موعد هجرتهم بالسلب على طبيعة الأماكن التي أقاموا فيها. ويرى البروفيسور ابشتاين أيضاً أنه من الصعوبة بمكان تفسير جميع أسباب الفجوة الطائفية، ومع هذا فجزء من هذه الأزمة نابع من التفرقة في المعاملة فبالرغم من أن بعض اليهود الأشكناز أقاموا في البدء في المخيمات التي أقام فيها اليهود الشرقيين إلا أنهم قد تمتعوا بقدر أكبر من الحرية بالمقارنة باليهود الشرقيين عند اختيار مكان السكن. وكانت هذه التفرقة في المعاملة نابعة من مدى قرب المهاجرين

الأوروبيين من فكر قادة الاستيطان الذين كانوا في أغلبهم من الأشكناز. كما أن اتفاقية التعويضات التي ألزمت ألمانيا بموجبها بتسديد مبالغ طائلة لإسرائيل أسهمت في تحسن وضع اليهود الأشكناز.

وبالرغم من أن لهذا البحث العديد من الجوانب المضيئة إلا أنه أغفل بعض الجوانب مثل تكس الكثافة السكانية، فيتضح من معطيات الجهاز المركزي للإحصاء أن ١٠,٤٪ من العائلات الشرقية تعاني من التكس السكاني وهذا بالمقارنة بالعائلات الأشكنازية التي لا تتعدى فيها هذه النسبة ٥,٢٪.

.... الثقافة

هآرتس ١٩٩٧/٥/٨
أور كشتي

حينما لم تتعد نسبة من أكملوا تعليمهم من اليهود الشرقيين ١٤,٨٪. وفيما يتعلق باليهود الأشكناز فما زالت نسبة من أتموا تعليمهم الجامعي مستقرة إذ أنها تقدر بـ ٦٣,٤٪.

وتتطوى الإحصائيات على معطيات مثيرة بشأن الفجوة الطائفية بين اليهود السفاراد والأشكناز في مجال الثقافة فتفيد الإحصائيات أن اليهود الشرقيين يمثلون ٥٧٪ من مجمل الشباب الإسرائيلي الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ - ٢٩ عاماً، وأنهم يشكلون ٢٦,٣٪ فقط من مجمل الطلبة الدارسين بالجامعة في مرحلة الليسانس وهذا وفقاً لمعطيات عام ١٩٩٣.

وعند تحليل أعداد الطلاب من اليهود الشرقيين والأشكناز في الجامعات نجد أن لليهود الشرقيين تمثيلاً محدوداً في كليات القمة. فنسبة اليهود الشرقيين في كليات الهندسة والهندسة المعمارية لا تتعدى ٢٣٪، كما أنها لا تتعدى ٢٠,١٪ في كليات الطب، ولا تتعدى ١٩,٥٪ في كليات الحقوق. وفي المقابل فإن نسبتهم تقدر بـ ٣١,٨٪ في كليات الآداب، كما أنها تقدر بـ ٢٨,٤٪ في كليات العلوم الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن تعداد اليهود الشرقيين الراغبين في إتمام دراساتهم العليا محدود فتقدر نسبة من يدرسون منهم للحصول على درجة الماجستير بـ ٢٢,٣٪، كما تقدر نسبة من يدرسون منهم للحصول على درجة الدكتوراة بـ ١٤,٥٪.

وكشف البروفيسور شافيط عن وجود عدة فروق جوهرية بين البنين والفتيات الذين من أصول شرقية، فأوضح شافيط أن نسبة الفتيات الشرقيات اللاتي تكملن دراساتهم الجامعية تفوق نسبة البنين. فبينما تقدر نسبة الفتيات في هذا المجال بـ ٧٨,٩٪ فإنها تقدر في أوساط البنين بـ ٦٨,٣٪. ويوجد مثل هذا الفرق أيضاً في أوساط اليهود الأشكناز ولكن بنسب أقل. ويرى البروفيسور شافيط أن أسباب هذه الفروق تكمن في أن النساء أقل ميلاً من الرجال لترك التعليم، ومن ثم فإن فرصهن في إكمال التعليم تفوق نظيرتها لدى البنين.

تفيد إحدى الأبحاث الحديثة أن الفجوة السائدة بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الأشكناز في مجال الثقافة أخذت في التقلص، ولكن أسباب هذا الأمر تكمن في أن اليهود الأشكناز أصبحوا أقل اهتماماً بتلقي تعليمهم في داخل الأطر الجامعية، فضلاً عن أنهم أصبحوا أكثر اهتماماً بتلقي الدراسات الفنية، ولا يفوتنا هنا بالطبع ذكر أن هذا البحث من إعداد البروفيسور يوسى شافيط أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بجامعة تل أبيب، ويعتمد هذا البحث على المعطيات الخاصة بالقوى البشرية، تلك المعطيات التي قام بجمعها الجهاز المركزي للإحصاء في عام ١٩٩٤.

وتقتصر هذه المعطيات على الإسرائيليين الذين من مواليد إسرائيل أي الذين ينتمون إلى الجيل الثاني من السكان. ووفقاً لهذه المعطيات فإن ٤٢,٥٪ من مواليد مطلع الأربعينيات والذين من أصول أشكنازية أنهوا دراساتهم الجامعية، وفي المقابل فلم تتعد النسبة في نفس الفترة في أوساط أبناء الجيل الثاني من اليهود الشرقيين الذين ولدوا في إسرائيل ٧٪. وقد طرأت في العشرين عاماً التالية عدة تغيرات طفيفة في نسبة من أكملوا تعليمهم من اليهود الشرقيين إذ قدرت نسبة من أكملوا تعليمهم الجامعي من اليهود الشرقيين في مطلع الستينيات بـ ٩,٧٪ وفي المقابل فقد قدرت هذه النسبة في أوساط اليهود الأشكناز في نفس الفترة بـ ٣٤٪.

ويرى البروفيسور شافيط أن أسباب انخفاض نسبة الأكاديميين في أوساط اليهود الأشكناز ترتبط باتساع الأطر التعليمية لمن أنهوا تعليمهم الثانوي، تلك الأطر التي أصبحت بديلاً للتعليم الجامعي. وعند النظر إلى نسب من أتموا تعليمهم الجامعي في مطلع الستينيات من بين اليهود الشرقيين نجد أنه قد طرأ ارتفاع ملحوظ في نسبتهم إذ قدرت نسبتهم في ذلك الحين بـ ٢٨,٦٪، وهذا بالمقارنة بما كان الوضع عليه في مطلع الأربعينيات أي

الشريحة الثانية.

وعند الحديث عن شريحة نوى الياقات البيضاء فإن هذه الشريحة تضم في صفوفها المهندسين، الأطباء، المحامين، ونوى المهن الحرة والفنيين مثل المهندسين والفنيين العاملين في مجال العلوم الطبيعية، وفي الكهرباء والالكترونيات، والمدرسين. وتشمل هذه الشريحة أيضا المديرين، أعضاء الكنيست، رؤساء البلديات، مديري المكاتب الحكومية، شركات الأعمال، ومديري الانتاج في جميع المجالات. وتتسم جميع هذه المهن بأنها تدر على اصحابها دخولا مرتفعة.

أما شريحة الياقات الزرقاء فإنها تشمل العمال المهنيين في الزراعة، الصناعة، البناء، والعمال غير المهنيين. وتشير المعطيات إلى تحسن أوضاع الاشكناز في اسواق العمل، وتدهور أوضاع اليهود الشرقيين وحتى يمكننا فهم طبيعة التحولات التي حدثت مع مضي الوقت. فمن الضروري أن نبحث بادئ ذي بدء أوضاع أبناء الجيل الأول من المهاجرين. وتفيد المعطيات أن ٤٤٪ من مواليد أوروبا وأمريكا (نستثنى هنا المهاجرين الجدد الذين هاجروا من دول الكومنولث إلى إسرائيل عام ١٩٩٠ والذين لم يندمجوا بعد في أسواق العمل) ينتمون إلى شريحة الياقات البيضاء، وأن ٣٢,٧٪ منهم ينتمون إلى شريحة الياقات الزرقاء. وفي المقابل فإن ٢٠,٦٪ من مواليد آسيا وأفريقيا ينتمون إلى شريحة الياقات البيضاء، في حين أن ما يربو على نصفهم أي ٢٥,٣٪ منهم ينتمون إلى شريحة الياقات الزرقاء.

تفيد احصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بعام ١٩٩٥ أن نصف الرجال الاشكناز الذين ينتمون إلى الجيل الثاني في إسرائيل ينتمون إلى شريحة نوى الياقات البيضاء، وفي المقابل فإن ٥٪ فقط من اليهود الشرقيين الذين ينتمون إلى الجيل الثاني في إسرائيل يعملون من أبناء هذه الشريحة. وفي المقابل فإن ٥٤٪ من اليهود الشرقيين يعملون في مجال الخدمات. أما نسبة اليهود الاشكناز في هذا المجال فإنها تقدر بحوالي ٢٨٪.

ويرى البروفيسور حيا شتاير استاذ علم الاجتماع ودراسات العمل بجامعة تل أبيب أن هذه المعطيات تدل على وجود تقسيمة طبقية طائفية واضحة في أسواق العمل. وترتبط هذه الفروق الطائفية في أسواق العمل بالفروق السائدة في المستوى الثقافي. وفي الوقت الذي تلعب فيه وزارة التعليم دورا أساسيا في تعميق المساواة الاجتماعية فليس من الممكن أن يسود نفس الوضع في أسواق العمل، ومن ثم فالفجوة الطائفية تبرز في هذا المجال على نحو واضح.

وعند إجراء أية دراسة مستفيضة بشأن أسواق العمل فلا بد أن نتذكر أن للفجوة الطائفية في هذا المجال دلالة اقتصادية بالغة الوضوح فقد كشفت الدراسة التي أجراها الجهاز المركزي للإحصاء في عام ١٩٩٤ أن شريحة المديرين والأكاديميين التي تنتمي إلى شريحة نوى الياقات البيضاء تتمتع دون غيرها من الطبقات بمرتبات شهرية ضخمة. وفيما يتعلق بالفروق التي سادت في عام ١٩٩٤ بين دخول هذه الشريحة وبين دخول العاملين في مجال الخدمات فإننا نجد أن دخول الشريحة الأولى كانت توازي أربعة أضعاف دخول

والخمسين وبين الرابعة والثمانين والذين كانوا قد انتظموا في الدراسة لأربع سنوات أعلى بنسبة ٣١٪ ممن تلقوا تعليمهم لفترة تقدر بثلاثة عشر عاما. وينطبق نفس الأمر على النساء إذ إن معدل الوفيات في أوساط النساء اللاتي حصلن على قسط محدود من التعليم أعلى بنسبة ١٤٪ ممن حصلن على قسط وافر

تفيد معطيات الجهاز المركزي للإحصاء أن معدل وفيات الأطفال الرضع في "مدن التنمية" التي يعد غالبية سكانها من اصول شرقية مرتفع للغاية. وتفيد الأبحاث أنه توجد ثمة علاقة عكسية بين مستوى الثقافة الذي الغلبة فيه للأشكناز وبين معدل الوفيات، فيعد معدل الوفيات في أوساط الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة

من التعليم .

ويرى د . "داني بيلك" الذي حصل على درجة الدكتوراه من جامعة تل أبيب في مجال السياسة الصحية " أنه توجد علاقة وثيقة بين الوضع الاقتصادي - الاجتماعي وبين نسبة انتشار الأمراض ومعدل وفيات الأطفال الرضع . ويؤكد بعض الباحثين أن الفقر من أكثر العوامل تأثيراً على معدل الوفيات ، وأن الفقر يعد أكثر خطورة من مخاطر التدخين والكوليسترول .

وقد زعم كل من د . "نو تشيرنيحوفسكي" والبروفيسور "أريه شيروم" في مقال "تخصيص الطاقات للخدمات الاجتماعية" الذي نشره في عام ١٩٩٦ " أنه لا توجد في إسرائيل أية دراسات ميدانية منظمة عن أوضاع السكان الصحية ، ومن ثم فإن المرء يجد صعوبة بالغة في التعرف على طبيعة الاحتياجات الطبية لجماعة بعينها . وعلى أية حال فإنه توجد علاقة وثيقة بين الوضع الصحي وبين الوضع الاجتماعي - الاقتصادي .

ويرى الباحثان أيضاً أن تلك العلاقة السائدة بين الوضع الاجتماعي - الاقتصادي وبين مدى استخدام الخدمات الطبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك العلاقة السائدة بين تزايد عدد أفراد الأسرة - الذي يؤثر بالسلب على دخل كل فرد منها - وبين مدى استخدام هذه الخدمات . ومن الملاحظ أن ازدياد عدد أفراد الأسرة يسفر بالضرورة عن انخفاض عدد الزيارات التي تقوم بها الأسرة للطبيب .

ويتضح من مقال تشيرنيحوفسكي وشيروم اللذين إهتما أيضاً بدراسة معدل الوفيات في الثمانينيات أن الوضع الصحي يعد شديد التميز في كل من تل أبيب ، رحوفوت ، وبتاح تكفا ، وأنه يعد في المقابل شديد التدهور في بئر سبع التي ترتفع فيها نسبة اليهود من أصول شرقية .

وكشفت الدراسة الميدانية التي أجراها الجهاز المركزي للإحصاء في عام ١٩٩٢ والتي اهتمت بدراسة مسألة "مدى استخدام المواطن للخدمات الطبية" أن معدل الإصابة بأمراض ضغط الدم والقلب ، والسكر في أوساط من تلقوا تعليمهم لخمس سنوات أعلى في أوساط النساء بنسبة ٢,٣٪ ، وفي أوساط الرجال بنسبة ١,٧٪ وهذا بالمقارنة بمن تلقوا قسطاً وافراً من التعليم .

وقد استخدم الباحثان هذه المعطيات لإثبات أن معدل الوفيات في أوساط من يعيشون في الشريحة الدنيا من السلم الاجتماعي يفوق نظيره السائد في أوساط من يعيشون على قمة هذا السلم .

أما البحث الذي أعده الباحث "تسفي ايزنباخ" أستاذ الاجتماع بالجامعة العبرية فقد أثبت أنه توجد ثمة علاقة بين المتغيرات الاجتماعية - الاقتصادية وبين الوضع الصحي ومعدل الوفيات ، ومدى هذه المتغيرات لا يتم على نحو مباشر إذ إن تأثيرها يتم عبر وسائط متمثلة في سلوكيات الفرد ، و مدى إدراكه لخطورة الأمراض ، وسبل الوقاية منها . ويفيد هذا البحث أنه توجد علاقة عكسية بين مستوى الثقافة ومستوى الدخل وبين معدل الوفيات ، فقد اتضح من البحث أن نسبة الوفيات في أوساط الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الستين وبين الخامسة والستين والذين من نوى الدخول المتدنية تفوق نظيرتها السائدة في أوساط نفس الشريحة العمرية والذين من نوى الدخول المرتفعة بنسبة ٧٣٪ .

وفيما يتعلق بمسألة تأثير الأصل الطائفي على معدل الوفيات فقد اتضح أن معدل الوفيات السائد في أوساط اليهود الذين تعود أصولهم إلى بلدان شمال إفريقيا يفوق بكثير نظيره السائد في أوساط اليهود الذي ينتمون إلى أصول أسيوية أو أوروبية . وقد اتضح هذا الأمر على نحو بارز في أوساط النساء . فتفيد معطيات عام ١٩٩٠ أنه بينما توفيت ٢٣,١ سيدة من بين كل ألف سيدة تعود أصولها إلى بلدان شمال إفريقيا فقد بلغت النسبة في أوساط النسوة اليهود اللاتي من أصول أسيوية ١٨,٢ ، كما بلغت في أوساط النساء اليهوديات اللاتي من أصول أوروبية ١٧,٢ .

وفيما يتعلق بمعدل وفيات الأطفال فقد وصلت نسبة وفيات الأطفال إلى الذروة في مستوطنة كيريات جاج التي ينتمي معظم سكانها إلى أصول شرقية ، حيث بلغت هذه النسبة ١٤,١ من بين كل ألف طفل ، وفي المقابل فقد تدنت هذه النسبة على نحو ملحوظ في منطقة "عيرد" التي ينتمي معظم سكانها إلى أصول اشكنازية ، فلم تتعد نسبة الوفيات في هذه المنطقة ٢,١ من كل ألف مولود . والجدير بالذكر أن معدل وفيات الأطفال في مراكز التجمعات العربية يفوق نظيره السائد في أوساط اليهود ، إذ تقدر النسبة في أوساطهم بـ ١٤,٤ من بين كل ألف طفل ، وهذا بالمقارنة بمراكز التجمعات اليهودية التي لا تتعدى النسبة فيها ٧,٥٪ .

....إختبارات الثانوية العامة

تفيد معطيات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بعام ١٩٩٤ - ١٩٩٥ أن اليهود الذين من أصول شرقية لم يتفوقوا في أى امتحان من امتحانات الثانوية العامة على التلاميذ الذين من أصول اشكنازية ، كما أوضحت هذه المعطيات أن عدد التلاميذ الاشكناز الذين تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع يفوق عدد التلاميذ الذين من أصول شرقية .

ويرى البروفيسور افراهم يوجاف الاستاذ بكلية التربية بجامعة تل أبيب أن عدم تخصيص أعداد كبيرة من الطلاب الذين من أصول شرقية في أى مادة من مواد الثانوية العامة يقلل من فرص التحاقهم بالجامعات ، ومن ثم فإن فرصتهم تكاد تكون معدومة في الالتحاق بكليات القمة .

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية ارتفاعا ملحوظا في عدد الطلاب الشرقيين المتقدمين لامتحان الثانوية العامة . وتفيد مقارنة معطيات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بالاعوام المختلفة أنه بينما شهد عام ١٩٨٧ حصول ١٧,١٪ من التلاميذ الشرقيين الذين تقدر أعمارهم بثمانية عشر عاما على شهادة الثانوية العامة فقد قدرت هذه النسبة في عام ١٩٩٥ بـ ٢٨٪ وفي المقابل فقد قدرت هذه النسبة في أوساط التلاميذ الاشكناز بـ ٣١,٦٪ وبـ ٣٨,٧٪ .

وتفيد معطيات عام ١٩٩٤ الخاصة بالمدارس النموذجية أن ٢١,٣٪ من التلاميذ الشرقيين الذين تقدموا لامتحان الثانوية العامة لم يتقدموا الى أى امتحان من امتحانات المستوى الرفيع ، وفي المقابل فلم تتعد هذه النسبة ١٥,٥٪ في أوساط التلاميذ الاشكناز . وتفيد المقارنة أيضا أن ١٢,٦٪ من التلاميذ الاشكناز تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع في أربعة مواد مقسمة بالتساوي على المواد الانسانية والمواد العلمية ، وفي المقابل فقد قدرت هذه النسبة في أوساط التلاميذ الشرقيين بـ ٩,٧٪ ، وعند المقارنة بين التلاميذ السفاراد والاشكناز من ناحية عدد مرات تقدمهم أنه لامتحان المستوى الرفيع في مادتين فقط نجد أنه بينما قدرت نسبة التلاميذ الاشكناز بـ ٢٧,٣٪ فإنها قدرت في أوساط التلاميذ الشرقيين بـ ١٥,٨٪ وفي المقابل فلم يكن للتلاميذ السفاراد الغلبة على الاشكناز إلا في مجال الدراسات الإنسانية .

وتفيد المعطيات التي جمعها البروفيسور يوجاف ، ود. حنا ايلون أن نسبة التلاميذ الذين من أصول شرقية والذين يتقدمون الى اختبارات الدراسات الإنسانية تفوق نظيرتها لدى التلاميذ الاشكناز ، وفي المقابل فإن نسبة التلاميذ الذين من أصول شرقية الذين يتقدمون الى

اختبارات المواد العلمية أقل من نظيرتها لدى الاشكناز ، ويؤثر هذا النمط بطبيعة الحال على المسار الدراسي فيما بعد أى في المسار الجامعي . وتفيد المعطيات الواردة في مقال حاييم ادلير ، وناحوم بالاص المتعلق بعدم المساواة في التعليم والذي نشر في كتاب " تخصيص الطاقات للخدمات الاجتماعية أن ٧٩٪ من الطلاب الذين حصلوا على شهادة التخرج من كلية تل أبيب في عام ١٩٩٢ كانوا من بين الذين أتموا دراساتهم العلمية ، وأن ٣,٢٪ فقط كانوا من بين الذين أتموا دراساتهم الانسانية .

وتتضح الفروق الطائفية على نحو بارز عند بحث نسب الطلاب الذين تقدموا لامتحانات المستوى الرفيع في بعض المواد، حيث اتضح من معطيات عام ١٩٩٢ أن ٧٦,٥٪ من الطلاب الشرقيين تقدموا لامتحان المستوى الرفيع في اللغة الانجليزية ، وأن نسبة الطلاب الاشكناز كانت تقدر في المقابل بـ ٨٤,٧٪ وفيما يتعلق بامتحان الرياضيات الرفيع فقد تقدم إليه ٣٣,٩٪ من الطلاب الشرقيين في حين تقدم إليه ٤٨,٢٪ من الطلاب الاشكناز . ولا يفوتنا هنا ذكر أن التقدم الى هذين الامتحانين يعد أمرا ضروريا للالتحاق بالجامعة . ويمكننا على وجه العموم قول أنه في حين تتقدم أعداد كبيرة من الطلاب الاشكناز لاختبارات المواد العلمية فإن أعدادا كبيرة من الطلاب الشرقيين تتقدم لاختبارات الشريعة اليهودية ، والأدب ، والعلوم الاجتماعية ، واللغة العربية وأدائها .

وتتجلي الفروق الطائفية أيضا في مجال الدرجات التي يحصل عليها الطلاب الشرقيون والاشكناز في اختبارات الثانوية العامة فتفيد معطيات الجهاز المركزي للإحصاء الخاصة بعام ١٩٩٥ أن التلاميذ الاشكناز يحققون درجات أكثر ارتفاعا من التلاميذ الشرقيين في كافة الامتحانات ، فبينما كانت نسبة نجاح التلاميذ الاشكناز في امتحان الشريعة اليهودية تقدر بـ ٨٠٪ فقد قدرت في أوساط الشرقيين بـ ٦٨٪ . وبينما بلغت نسبة نجاح الاشكناز في مادة اللغة الانجليزية ٨٥٪ فقد بلغت في أوساط التلاميذ الشرقيين ٨٠٪ .

ويرى البروفيسور يوجاف أنه يوجد فرق واضح بين التلاميذ الشرقيين والاشكناز في مجال الدراسات التي يتخصصون بها خلال المرحلة الثانوية ، وأن التخصص في العلوم والرياضيات يكسب المرء مكانة متميزة بالمقارنة بمن يتخصص في

الدراسات الإنسانية . ومن الملاحظ أن التلاميذ الشرقيين أميل من غيرهم للدراسات الإنسانية . وعلى حد قوله فإن التلاميذ الذين من أصول شرقية أقل ميلا لأن يتخصصوا في دراساتهم خلال المرحلة الثانوية ، كما أن قلة قليلة منهم تحرص على دراسة ما يتراوح بين أربع وخمس وحدات دراسية عند التقدم

إلى امتحان الثانوية العامة ، الأمر الذي يعد ضروريا للالتحاق بالجامعة . ويؤثر هذا الأمر بالطبع على فرص التحاق الطلاب الشرقيين بالمؤسسات الجامعية . ومن الواضح أن عدم اقبال التلاميذ الذين من أصول شرقية على التخصص في الدراسات العلمية يقضى على فرص التحاقهم بكليات القمة بالجامعة .

.... في الهيئة القضائية

ها آرتس ١٩٩٧/٦/٤
أوركشتي

يفيد تحليل الأصل الطائفي للقضاة الإسرائيليين أن ١٧٪ من القضاة من أصول شرقية ، وأن ٧٦٪ من أصول اشكنازية ، وأن ٧٪ منهم من أصول عربية . ويعلق الوزير السابق البروفيسور شمعون شطريت أستاذ القانون في كلية الحقوق بالجامعة العبرية على هذا الوضع بقوله: «أنه من الضروري أن تعبر الهيئة القضائية عن المجتمع فالقاضي لا يعمل إلا في ظل نسق قيمى معين ينتمى إليه ، ويؤثر هذا النسق على فهمه وأحكامه وعقوباته! وتفيد المعطيات التى حصلنا عليها من إدارة المحاكم أن عدد القضاة العاملين فى المحاكم المحلية والعلية والاقليمية والقطرية يقدر بـ ٣٩٠ قاضيا . وحقا فقد اسهم الكتاب الذى أعده الصحفى يواف يتسحاق الذى يتناول سير حياة أغلب القضاة فى التعرف على الأصل الطائفي لحوالى ٢٢٠ قاضيا . وفيما يتعلق ببقية القضاة الذين يقدر عددهم بـ ١٧٠ قاضيا فليس من الممكن التأكد من أصولهم الطائفية إذ إنهم قد ولدوا فى إسرائيل

إسرائيل والذين من أصول اشكنازية ٩٤ قاضيا . وفى المقابل فإن عدد القضاة الذين من مواليد إسرائيل والذين من أصول شرقية يقدر بـ ١٤ قاضيا فقط .

وفيما يتعلق بالمحكمة العليا التى يقدر عدد أعضائها بإثنى عشر قاضيا فإن ستة منهم من مواليد أوروبا وهم (أهارون باراك ، شلومو لفين ، تيودور أور ، اسحاق زامير ، وطوبا شتراسبورج - كوهين). وإذا تعاملنا مع تركيا كنموذج شرقية فإن القاضية داليا دورنير قد تعد بمثابة الممثل الوحيد للوجود الشرقى فى هذه المحكمة . وفيما يتعلق بسائر القضاة الأربعة فإنهم من مواليد إسرائيل ، ولكن فبينما ينتمى اثنان منهم الى أصول اشكنازية فإن الاثنى الآخرين ينتميان الى أصول شرقية .

ويعتقد البروفيسور ليون شاليف استاذ علم الاجتماع بجامعة تل أبيب أنه حينما تبدأ المحكمة فى ممارسة انشطتها ، وحينما تمارس صلاحياتها فى إلغاء بعض القوانين والأحكام فإننا نجد أن بعض قرارات المحكمة تعكس الى حد ما بعض الأصول الاجتماعية ، فضلا عن أن تفسير القوانين والأحكام يرتبط دائما بمواقف القاضى ورؤاه ، ومن ثم فمن الضرورى أن تعبر المحاكم عن كل فئات المجتمع . وتتمثل القضية فى ما إذا كان من الواجب أن يتم تعيين القضاة وفقا لانتماءاتهم الطائفية . ويجب ان نعلم انه يتم تعيين القضاة فى ألمانيا وفرنسا وخاصة فى المحاكم الدستورية وفقا لانتماءاتهم الأيديولوجية . وفيما يتعلق بالوضع السائد حاليا فى المحاكم فى إسرائيل فأعتقد أنه ليس هناك ما يمنع دون تحقيق التوازن الطائفي فى المحاكم ، ومن الأهمية بمكان أن يكون لدينا قضاة شرقيون وعرب ومتدينون .

أما البروفيسور شطريت فيعلق على الوضع السائد حاليا فى المحاكم بقوله " إن فرص دخول المرشحين الشرقيين للمؤسسات الاجتماعية التى تحدد من يمكنه شغل منصب قاضى تكون محدودة " . ويرى شطريت أيضا أن المستوى الثقافى للمرشح يلعب دورا رئيسيا فى مسألة التعيين . ويعلق على وضع اليهود الشرقيين فى القضاء بقوله:

ومن الملاحظ أن نسبة القضاة الذين من أصول شرقية والعاملين فى المحاكم الابتدائية تفوق بعض الشئ نسبة العاملين منهم فى المحاكم الاقليمية فبينما تقدر نسبة القضاة الذين من أصول شرقية فى المحاكم الابتدائية بـ ١٧,٢٪ فإنها تقدر فى المحاكم الاقليمية بـ ٤ ، ١٥٪ . والجدير بالذكر أن عدد القضاة الشرقيين العاملين فى هذه المحاكم والذين من أصول اسيوية افريقية يقدر بثمانية عشر قاضيا ، وأن تسعة من بينهم من مواليد العراق . وفى المقابل فإن نسبة اليهود الذين من اصول اشكنازية فى هاتين الدرجتين القضائيتين تفوق نسبة اليهود الشرقيين إذ إن ٥٢ قاضيا فى هذه المحاكم ينتمون إلى أصول أوروبية - أمريكية .

وتبرز الفروق الطائفية بين القضاة الذين من مواليد إسرائيل فى هاتين الدرجتين القضائيتين فيبلغ عدد القضاة الذين من مواليد

«لقد كان سجل الجيل الأول والثاني وربما الثالث من اليهود مليئا بالسلبات . وفي مرحلة لاحقة فإن المؤسسات الاجتماعية كانت تقف حائلا بون دخول اليهود الشرقيين الى المؤسسات الاقتصادية . وفي الوقت الذي نرى فيه أن بعض شرائح المجتمع هي التي تفوز دائما بالمناقصات الاقتصادية وبالوظائف المرموقة فمن الممكن أن نجد نفس الأمر في عالم القضاء .

ويعتقد شطريت أنه من الضروري أن تعبر الهيئة القضائية عن كل المجتمع ، وأنه ليس من الضروري أن يكون هذا التعبير عدليا ، ولكن

فمن الواجب أن يكون هذا التعبير منطقيا . ويلقى شطريت على الوضع السائد بقوله : لا أقبل تلك الرؤية التي تزعم أن القاضي يعد شخصا خارقا يكفي قراءة أعمال تشارلز ديكنز حتى يصبح بوسعه الالمام بقضايا المجتمع . إن شخصية القاضي تؤثر الى حد كبير على ما يصدره من أحكام وعقوبات . وحينما تكون الهيئة القضائية أكثر تنوعا فإن النتيجة التراكمية تتمثل في أن هذه الهيئة ستصبح أكثر تعبيرا عن الواقع الاجتماعي . ومن الضروري أن تكون المحاكم أكثر تعبيرا عن الشعب».

غير يهودي على الإطلاق

معاريف ١٦/٧/١٩٩٧
أوري أفنيري

قوميتنا؟

في الآونة الأخيرة بدأوا الحديث عندنا عن فصل الدين عن السياسة (عن الدولة). ولكن فصل الدين عن الدولة هو تقريبا موضوع تقني: زواج مدني وفن علماني، مواصفات عامة سبعة أيام في الإسموع. فإن أجلا أو عاجلا سيحدث ذلك. فإن ذلك بمثابة موضوع سياسي حزبي فقط. ولكن المشكلة الحقيقية تختلف تماما: الفصل بين الدين والقومية. إن النظرية الرسمية تقول، أنه لدى اليهود الدين والقومية هما شيء واحد. أحقا؟ إن الدين والقومية هما كيانات وجوهان مختلفان تماما، وقائمين على مستويين مختلفين للغاية.

إن الديانة موجودة على المستوى الروحاني، فهي مسألة في الإيمان أما القومية فهي موجودة على مستوى آخر. إن القومية هي عنصر سياسي، يتطلع الى التعبير عنه سياسيا في صورة دولة. وفي الدين يتم الانضمام بواسطة تنفيذ وإتخاذ عدة وصايا وأوامر - إنسان يتهود، يتنصر، يشهر إسلامه في طقس تصوفي، في مركزه الإيمان بالله. أما في القومية فيتم الانضمام بواسطة الإشتراك في المصير السياسي.

والدين ليس له وطن. توجد مدن مقدسة، أرض مقدسة ، ولكن ليس وطننا يعيشون فيه. فاليهودي في لوس انجلوس وفي موسكو هو يهودي ليس أقل (أحيانا أيضا أكثر) من صاحبه الذي يأكل الجمبري في المنتجعات. (أكل الجمبري والقشريات ممنوع حسب اليهودية الأصولية والمتدينين). وفي أمريكا تزدهر اليهودية أكثر منها في إسرائيل. وفي مقابل ذلك، فإن الأمة لها وطن. والوطن هو المركب الأساسي في الإحساس بالقومية. إذن

رفائيل إيتان ليس يهوديا. إذا ما هو المشترك بيننا ؟

دائما كنت أعتقد أن رفائيل إيتان شبيها أكثر بالقوقازي القبلي منه لليهودي. فكل ما فيه من عقلية، أسلوبه وإرتباطه بقوة الذراع كحل لكل المشاكل، طريقته الغظة التي تميزه (مثل قوله الشهير: صراصير مسمجة في زجاجة) كلها صفات ملائمة أكثر لإنسان قوقازي قبلي عن إنسان خارج من تعاليم الجيتو اليهودي.

الآن أعلن القول بنفسه في صيحة مدوية، أن والديه كانا مسيحيين وأن عمته راهبة وأنه نفسه لم يتهود إطلاقا. من ناحية الشريعة اليهودية والقانون الإسرائيلي فإن الوزير إيتان ليس يهوديا (بالمناسبة، إنني متأكد من أن هناك وزيرا آخر كهذا).

إن ذلك يثير تساؤلا: إذا كان، حسب الشريعة، رافول غير يهودي تماما وأنا يهودي سليما، فمع ذلك ما هو المشترك بيننا؟

إن رافول وأنا كبرنا وقتا ما في نفس البيئة (عندما كان طفلا في تل عدايم، أنا عشت فترة ما في منطقة ينهلال المجاورة) ولدينا بالتأكيد خواطر وتوارد أفكار مع ذكريات طفولة مشتركة. ونحن نتحدث بنفس اللغة (تقريبا)، خدمنا في نفس الجيش، جرحنا في نفس الحرب من أجل نفس الهدف، ونحن نحرص على سلامة نفس الدولة. إنني متقزز ومشمئز من كل أفكاره ومن معظم أفعاله، ولكننا ننتمي لنفس الإطار القومي . أي إطار ؟

إننا "إسرائيليون". ولكن الاسرائيلية ليست قومية، بل مواطنة. فأياضا صديقي عزمي بشارة هو "إسرائيلي"، بل وحتى عضو كنيسة، ولكنه يرغب في أن يعترفوا بإنتمائه لقومية أخرى، عربي - فلسطيني، فلأى قومية نحن ننتمي، رافول وأنا ؟ من الناحية الدينية كلانا ملحدان ولكنه ملحد مسيحي وأنا ملحد يهودي. فما هي

كيف تولدت لدينا الورطة الدينية - القومية ؟ ببساطه شديدة: قرر هيرتزل ومن سبقوه، وفي مواجهة يقظة الحركات القومية فى أوروبا، والتي نبذت كلها اليهود من أوساطها ذهبوا و " اخترعوا " قومية يهودية والتي لم تكن ولم تخلق، بل كانت مثالا. وهكذا ولدت الاسطورة، إن الدين والقومية لدى اليهود هما شيئا واحدا. ولكن جميع رجال الدين وحاخامات التوراة فى عصر هيرتزل ثاروا ضد هذا الإختراع، وكلهم هاجموا هيرتزل بلا هوادة. وقد زاد عنهم جميعا الحاخام مالوفافيتش والذي قال: " يزعم الصهاينة " أن القومية الآن تأخذ مكان الدين وهى النصيحة لقيام المجتمع.. إنهم أخذوا عن اليهود " مبدأ الإلزام للتوراه والتعاليم بشكل مطلق ويوصلون فى قلوبهم أنهم يهود خالصون ولكن بالطبع أى أحد يسقط فى فسادهم فإنه ينزل للهاوية بدون أمل فى العودة أو النجاه. وعندما يحرق اليوم

شابا متدينا متعصبا علم إسرائيل، فإنه مستمر فى هذا الخط. من الهام جدا عمل ترتيب للأمور. ويجب الفصل الجيد بين ثلاثة مستويات مختلفة كل عن الآخر، والتي تستطيع بالطبع التعايش معا ولكن كإطارات مختلفة وهى:

(١) اليهودية، كإطار روحانى عالمى .
(٢) الأمة العبرية، كإطار قومى يشكل الغالبية فى دولة إسرائيل.

(٣) دولة إسرائيل، كإطار حكومى رسمى، ديمقراطى، والذي يعمل على المساواة بين كل مواطنيها بدون تفرقة فى الدين والقومية (وبالطبع بدون تفرقة فى الجنس، الطائفة، اللغة وما الى ذلك).

إننا لم نتعود على هذا التفكير، ولهذا فإن رفائيل ايتان يحمل بطاقة هوية كاذبة، مكتوب بها: " القومية: يهودى " .

"التصدع الجديد"

معاريف ٧ / ٧ / ١٩٩٧
بحيعام فايتس

وخلاف آخر إضافى فى المجتمع بين اليسار واليمين. وفى الخمسينات تركز أساس الجدل حول الإتجاه المائل للاتحاد السوفيتى "الوطن الثانى" حسب تعبير يعقوب حزان. وكان حزب ماابام (حزب العمال) الذين كان إتجاهه الى "عالم الغد " فى تلك الأعوام كان أخذ فى الزيادة والقوة، وكان الحزب قد هوجم بشدة. وفى نهاية الأمر أدى خلاف داخلى حول هذه القضية الى تمزيق "ماابام" وإلى هبوط واضح فى قوته وعلى تأثيره على اليسار الاسرائيلى.

وبعد حرب الستة أيام اشتد هذا الخلاف بشكل كبير فى الجدل الذى دار بين "الحمائم" والصقور" فيما يتعلق بمسألة مستقبل المناطق التى تم إحتلالها. وفى السنوات الأخيرة أضيف للبعد السياسى - الأيديولوجى للنقاش والجدل بعدا دينيا، وأدت هذه الحقيقة الى تطرف شديد، والذي تبلور بشكل فظيع فى مقتل يتسحاق رابين.

كيف يمكن لمجتمع مقسم وممزق بهذا الشكل أن يستمر مع كل ذلك فى التماسك كمجتمع موحد ؟. إن لهذا السؤال ثلاث إجابات. الأولى هى حقيقة أنه فى غياب إتفاق على الأسس الجوهرية، فإن هناك إتفاقا قائما على قواعد اللعبة. فهناك أهمية كبيرة لحقيقة أنه فى العشرين عاما الأخيرة حدث كل عدة سنوات "إنقلاب سياسى"، فالانتقال المنظم للسلطة، حتى بعد معركة انتخابية واسعة وعاصفة،

إن المجتمع الإسرائيلى هو مجتمع مقسم وممزق بالخلافات. فهناك عدد من قضايا الجدل ومن التصدعات ترافقنا منذ قيام الدولة أو منذ سنواتها الأولى. وأول شقاق هو بين المتدينين والعلمانيين. وفى السنوات الأولى للدولة أدت قضية الطريقة التى سيتم بها تعليم الأطفال فى معسكرات المهاجرين الى سقوط الحكومة الاولى وكذلك الحكومة الثانية وكذلك كانت السبب فى تقديم موعد انتخابات الكنيست الثانية.

وشقاق آخر هو الشقاق الطائفى. وقد ظهر التعبير الأول عن الغضب والمرارة الطائفية فى أحداث وادى صليب عام ١٩٥٩، وإن كانت الاشارات الأولى لهذه الظاهرة يمكن ايجادها فى إنتخابات الكنيست الثالثة التى عقدت فى عام ١٩٥٥. كما إندلج انفجار خطير إضافى فى بداية السبعينات، عندما تظاهر وإعترض "الفهود السود" ضد زيادة الفجوة الاقتصادية والاجتماعية عقب حرب الستة أيام. وبعد ذلك تحول هذا الشقاق الى تعبير سياسى. وإزاء الانتخابات التى عقدت عام ١٩٨١ أقام أهارون أبو حصيرة حركة "تامى" والتى حظيت بثلاثة مقاعد فى الكنيست، وفى الانتخابات التى تمت فى ١٩٨٤ ظهر للمرة الأولى حزب "شاس" والذي تحول الى ظاهرة دائمة على الساحة الاسرائيلية.

يقوى الشعور بأنه بإستثناء الفجوات للفترات العنيفة والوحشية، فإن هناك إتفاقا أساسيا فيما يتعلق بقواعد اللعبة التي نلتزم بها جميعا.

والإجابة الثانية تكمن فى الهيبة المشتركة الموجودة لدى عدد من مؤسسات الحكم والتي تشرف على اللعبة السياسية من الخارج. والمؤسسة الأولى هى المحكمة العليا، والتي تبدو أن قراراتها وأحكامها تمثل موضوعية تضىء بعدا من الإستقرار "لرمال المتحركة" للسياسة اليومية. والمؤسسة الثانية هى جيش الدفاع الإسرائيلى، الخاضع للحكومة المدنية المنتخبة والذي يقوم بتنفيذ السياسة التي تقررها، ولا يتدخل فى اللعبة السياسية.

والإجابة الثالثة أكثر تعقيدا من الأخرتين، ويمدى كبير أيضا أهم منهما. فالإستقرار يتغذى أيضا من الشعور بأنه وراء الخلافات فى الرأى فإن الجالس على قمة الهرم لا يستخدم القوة المخولة لهم استخداما سيئا. وهذا المصطلح، إستخدام سيئ، مصطلح مطاط وصعب تحديده بشكل قاطع. فمن الأسهل معرفة متى ينحرفون عنه بشكل خطير، وكان ذلك أحد الأسباب المركزية للشرح العميق الذى تصدع عام ١٩٨٢، عندما إتضح أن عملية "سلام الجليل" تحولت الى "حرب بدون معنى" وأن القادة يقومون باستعمال شاذ وخارج للصلاحيات التي منحت لهم.

ومن خلال تلك المستويات الثلاثة، فإن إثنين منهما يتم

إنتهاكهما بشكل فظ من قبل رئيس الحكومة ومن أولئك المعروفين "بالمقربين له". فقد دنسوا بقدم غليظة هيبة وشرف النظام القضائى وذلك عندما أرادوا تعيين مستشار قانونى "من رجالهم" ومنتيا هو مستعد لإهدار دم رؤساء جهاز الأمن حين يعتقد أن ذلك من الممكن أن يساعده على تحصين صورته كضحية أبدية، مثلما حدث فى قضية نفق البراق. ومن المفهوم أنه لا داع من تضخيم الألفاظ فيما يتعلق بالطريقة والأسلوب التي يستخدم بها صلاحياته.

إن العديد، أيضا من بين أعضاء إئتلافه بل وحتى حكومته، يعتقدون، أنه فى كل أفعاله يتحرك فى الأساس بواسطة عنصر واحد. واسمه "إنتخابات عام ٢٠٠٠".

إن انعدام الثقة، الأخذ فى الإتساع يؤدى بشكل ما، إلى خلق تمزق جديد: بين هؤلاء الذين يعتقدون أن السلطة هامة، ولكن لا يجب رؤيتها على أنها كل شئ وحلم الجميع، وبين أولئك الذين من أجل حفاظهم على قوتهم وعلى سلطتهم مستعدون لدفع ثمن ليس فقط باهظا، بل بالفعل دفع أى ثمن.

وبصرف النظر عن أى شئ، فإن التمزق هو بين الغرباء وبين المنتمين لأن الشخصيات عديموا الشعور بالإنتماء والجاهدين فقط، والذين مصدر شخذهم هم هو معهد رافى فى بوسطن، أو فندق فاخر فى نيويورك، هم الذين يستطيعون التعامل مع الدولة ومع المجتمع المسئولين عن مصيره بشكل ساخر وعديم المسئولية.

بيت عبید

معاريف ١٩٩٧ / ٧ / ٢٦
أورى أفنيرى

"رغبنا فى جلب أيدى عاملة - وأتى إلينا بنى آدمين ! " كان ذلك من المحتمل أن يكون شعار "حاييم يافين". فى الواقع قيلت هذه الكلمات بواسطة رئيس ألمانيا. لقد رأيتهم معلقون على "الحائط الغربى" فى مدينة كلن. بعد موجه التنكيل بالعاملين الأجانب فى ألمانيا أقام شباب ألمان أمام أبواب الكاتدرائية هناك مبنى من الحبال، ودعى الصابرون ليعلقوا عليه ربود أفعالهم فى شكل لافتات صغيرة، مكتوبة بأيديهم. وبقاؤه الشعب سمي هذا المبنى "حائط المبكى"، وهو الاسم الألمانى للحائط الأورشليمى.

فى تلك الأيام تعامل الإسرائيليون بإستهانة شديدة لـ "كراهية الغير" والتي تزيادات حينذاك فى ألمانيا. لقد كان لدينا إحساس لذيد من السمو الأخلاقى وقالوا لدينا: هاهم الألمان عادوا لأصلهم. لقد كانوا عنصريين وظلوا عنصريين "والآن يأتى المسلسل المدهش لحاييم يافين ويعلق أمامنا مرآة. ولكن الصورة التي تنعكس منها قبيحة. صحيح أنه حتى الآن لم يحرقوا لدينا مساكن للعمال الرومانيين مثل مساكن الأتراك التي أحرقت فى ألمانيا. لأنه ببساطة ليس لدينا مثل هذه

المساكن. ولكن الوضع لدينا أكثر سوءاً.

ففي ألمانيا يتمتع العمال الأجانب بالتأمين القومى وبترتيبات معيشية كريمة حيث وفروا لهم المسكن فى ظروف إنسانية. وأقاموا لهم مساكن إيواء عديدة، وبالذات فى مدن منتظمة. أما عمليات التنكيل فقد حدثت بفعل من قلة قليلة من النازيين الجدد وحليقى الروس. وعندما تزايدوا، خرج مئات الآلاف من المواطنين للشوارع، قاموا بمسيرات وأشعلوا الشموع وإعترضوا. ولم تقم منظمات حقوق الإنسان فقط بالدعوة لهذه المظاهرات، بل دعت إليها أيضا الكنائس وهيئات سياسية.

وكما هو المعتاد فى مجتمع عنصرى، فإنهم يتهمون الضحايا. فيقولون أنهم يتبولون فى الشارع / أديهم خيار؟ وهم يشربون حتى الثمالة (أديهم وسيلة ترفيه أخرى؟) وهم يلوثون الحى (هل منحوهم مكانا مناسباً؟) والأسوأ من كل ذلك: أنهم يحبون فتياتنا ويتزوجون منهم ويدنسون بذلك نقاء العنصر (لقد قيل ذلك، بالطبع، بكلمات أخرى).

إننا مجتمع عنصرى. وعندما تتوجه هذه العنصرية ضد يهود، من مهاجرى المغرب أو أثيوبيا، فإن ذلك يثير المعارضة، على الأقل لمن يحكم بالرؤية ولكن عندما توجه هذه العنصرية ضد العمال العرب، فهناك عذر وذريعة - فتلك لا تعتبر عنصرية، والعياذ بالله، بل رد فعل طبيعى بعد نزاع دام قرابة مائة عام. ولكن عندما توجه تلك العنصرية ضد العمال الأجانب، فلا توجد ذرائع ولا أعذار. فهي عنصرية من أجل العنصرية.

وزراء الحكومة، وعلى رأسهم (كالعادة فى حالات كهذه) الوزراء الدينيين، ينتهجون سياسة عنصرية خالصة. فلا يتبادر لذهنهم على الإطلاق أن يبنوا للعمال مساكن إيواء جديدة بسكنى آدمية. ولا يفكرون فى تأمين راتب معقول لهم. أما الهستروت (إتحاد النقابات العمالية فى إسرائيل)، والتي شاركت فى الثلاثين عاما الأخيرة فى نهب وسرقة مليار شيكل من العمال الفلسطينيين (وهى الاقتطاعات من الرواتب، والتي لم ترد لهم مطلقاً)، لا تحلم بتقديم يد المساعدة أو العناية لهم بأى شكل.

لقد قال جان بول سارتر، أن كل إنسان هو عنصرى من طبعه والفارق هو بين من يتماشى ويسلم بعنصريته وبين من يحارب

بهذه العنصرية. وذلك صحيح أيضا بالنسبة للعامة. فكل مجتمع هو عنصرى من طبعه. والفارق هو بين مجتمع يسلم بعنصريته، بل وحتى يتفاخر بها، وبين مجتمع يحارب بتلك العنصرية.

وفى هذا الإطار أيضا فإن الواقع مخجل. فهناك تنظيم صغير بإسم "خط للعامل" والذي قام بأعمال جليلة من أجل العبيد الفلسطينيين المستغلين، يدافع الآن أيضا عن العمال الأجانب. مجموعة من النشطين، مجموعة صغيرة من المساهمين. ولكن الجمهور الليبرالى الكبير، "اليسار" و "الصفوة" المشهورة وحركات السلام الكبيرة، أين هم؟

أين الحاخامات الكبار؟ فى ألمانيا وفى بول عديدة أخرى يدير ويتزعم اليوم القساوسة رجال الدين النضال ضد العنصرية. أما عندنا فإن الحاخامات هم أسوأ إناس بين العنصريين. فهم يشوهون أى جزء طيب فى الثقافة اليهودية وفى الدين اليهودى الذى يقول: (والغريب لا تغشه ولا تضغط عليه - لأننا كنا غرباء فى أرض مصر). فإن مبعوثيهم فى الحكومة هم الذين يقفون على رأس "عمليات القنعى" حيث يقوم متوحشون من قبل السلطات بالإندفاع فى الشارع، فى ضوء النهار، وينهالون على نوى لون البشرة المشتبه فيهم ويقيدهم ويسوقوهم للمعتقل.

واليوم يعيش معنا مئات الآلاف من العمال الأجانب، من بول مختلفة ورومانيا وتايلاند، الفلبين وغانا، كولومبيا ونيجيريا، نوى بشرة بيضاء وسمراء، رجال ونساء. كلهم بنى آدمين، ولكل واحد منهم إسم، شخصيته، وهوية خاصة به. ومثل أى إنسان فهم يستحقون أجرا معقولا، مكان إقامة معقول، حياة أسرية. وبعد عدة سنوات من العمل فى البلاد فهم يستحقون الحصول على الجنسية.

إن حاييم يافين قام بخدمة كبيرة، عندما أجبرنا على الرؤية والسمع. وهكذا قال أيضا "مارتن لوثر كينج": ليس العنصريون من أكرههم بل اللامبالون الذين يقفون فى الجانب ولا يتدخلون.

عملية التسوية

هآرتس ١٩٩٧/٧/٤
رئيس شيف

المواجهة وما وراءها

على النقيض من البيانات بشأن استئناف التعاون الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية فإن شيئا لم يحدث بعد. ما حدث هو لقاء ثلاثي آخر، السادس، بين ممثلي جهاز الأمن العام (الشاباك) وبين مندوبي أجهزة الأمن الفلسطينية بمشاركة مندوب أمريكي.

هذا أمر طيب، ولكنه محدود، ولكن من المستحيل القول بأنه قد تم استئناف التعاون على غرار ما كان. هذا هو الوضع على الساحة حسبما وصفته عناصر فلسطينية وإسرائيلية وأجنبية. من الغريب إذن إن نسمع متحدثين مختلفين يحاولون أن ينسبوا إلى رؤسائهم نجاحا في استئناف التعاون الأمني.

من بين القرائن على ذلك، استمرار أحداث العنف في الخليل، بدون أن تبذل الشرطة الفلسطينية جهدا لوقفها. في حالة وجود التعاون الكامل، كانت الشرطة الفلسطينية تتصرف بشكل مختلف، في المقابل وقع حدث محلي إيجابي في منطقة مودج فقد قام الفلسطينيون بفض خيام الاحتجاج. في الوقت نفسه أقدمت إسرائيل على خطوات تهدئة واستجابت لبعض مطالب الفلسطينيين فبجوار النصب تم فتح طريق لانتقال الفلسطينيين، واعترفت إسرائيل بأن النصب التذكاري للجندى الإسرائيلي قد أقيم فعلا على أرض فلسطينية وقامت بنقله من موقعه إلى معسكر تابع للجيش. لقد تم هذا التعاون بالتنسيق مع الأمريكيين، بعد لقاء مع وزير الدفاع إسحاق مورديخاي، ومع نبيل شعث وليس مع المندوب الفلسطيني الدائم في المحادثات.

صائب عريقات. من الخطأ أن ترى في التعاون الأمني خطوة منفردة. إسرائيل تعرض الأمر هكذا، ولكن الفلسطينيين وكذلك الأمريكيين والمصريين يرون ذلك بشكل مختلف. يرى هؤلاء إن التعاون الأمني، مهما كانت أهميته، هو مجرد عنصر واحد من عدة موضوعات. من هنا فإن التعاون الأمني سوف يتجدد فعلا عندما يتفق الطرفان على استئناف المفاوضات السياسية. وهذا ما يتفاوضون حوله. إذا لم تستأنف المفاوضات السياسية، لن يكون هناك تعاون أمني كامل. يجب أن نتوقع أن يكون استئناف التعاون الأمني مصحوبا بخطوات من جانب إسرائيل، توصف بخطوات من جانب واحد، مثلا الإفراج عن المعتقلين أو تقديم تسهيلات لفتح المطار الفلسطيني في غزة. كذلك يواصل الفلسطينيون المطالبة بتوقف قليل في أعمال بناء المستوطنات وفي جبل حوما ووقف مصادرة الأراضي لبناء طرق جديدة.

كذلك جاءت المفاوضات الحالية بعد سلسلة من التصريحات، لأن من المتوقع قريبا وقوع أحداث عنف في المناطق. وهذا يدل على أن إسرائيل والفلسطينيين قد توصلوا إلى نتيجة تقول إن الصدام العسكري، سواء عن طريق انتفاضة وسواء عن طريق عنف شديد، لن يجلب الانتصار لأي من الأطراف والخسارة ستكون متبادلة وكبيرة. معنى ذلك أن الفلسطينيين مازالوا يرون إن نافذة التفاوض مع حكومة نتنياهو مفتوحة أي ليسوا في وضع يمكن وصفه بأنه عديم الفرصة، في العسكريين جماعات متطرفة يهملها القضاء على اتفاقيات أوسلو والصدام العسكري سوف يمنحها الفرصة للعمل.

هذه الجماعات قد تجر إسرائيل والفلسطينيين لمواجهة عسكرية رغم انفهم. من الواجب على كل واحد من الأطراف أن يؤدي لعبة الحرب حتى يدرس السيناريوهات السلبية في حادث وقوع مواجهة عسكرية في المناطق. في لعبة حرب كهذه على إسرائيل والفلسطينيين أن يسألوا أنفسهم ماذا سيحدث (في الغد) بعدما تنتهي المواجهة العسكرية في لعبة الحرب هذه. على إسرائيل أن تسأل نفسها، هل هدفها من هذه المواجهة تحقيق الهدوء، أم تتوقع خسائر وأضرار للفلسطينيين بل وربما تعود لاحتلال مناطق A. هل يمكن وقوع هذا الصدام، أم أن بولا عربية كمصر والأردن لن تنزلق إلى مواجهة ضدنا - وهل لا يوجد خطر للتدخل الدولي، بل وحتى دعوة لوضع قوات بولية في المناطق A.

كذلك يجب على الفلسطينيين أن يوضحوا لانفسهم ماهو الهدف من

هذا الصدام (هل مثلاً، التدخل الدولي من أجل استئناف المفاوضات، وانزال خسائر بالمستوطنات) - هل يمكنهم فرض المواجهة بدون أن ترد إسرائيل في كل مكان؟ ولكن عليهم اساساً أن يسألوا انفسهم، ما إذا كانوا يخاطرون بفقدان كل المكاسب التي حصلوا عليها من جراء الاتفاقيات مع إسرائيل. قد لا يحدث الصدام مع حكومة نتنياهو وإنما مع غالبية الجماهير الإسرائيلية.

الاجابات الصادقة على هذه الأسئلة وغيرها ستدفع بإسرائيل وبالفلسطينيين إلى نتيجة تقول أنه في أمس الحالات سيصل الطرفان لنفس نقطة البداية، وإن القوة التي ستستخدم ستزيد من الانهك وارتفاع أعداد الضحايا في نزاع دموي كبير.

ما زالت منظمة إرهابية

هآرتس ١٩٩٧/٧/٦

تسفي برئيل

التي يطرحها على أي وسيط يجيء إليه. ويقول مسئول في السلطة الفلسطينية: «المشكلة هي انكم مازلتُم تعتبرون ياسر عرفات رئيس منظمة في الوقت الذي يعترف به العالم أجمع كرئيس دولة. وانتم لا تعتبرونه رئيس منظمة فقط بل رئيساً لمنظمة من المخربين، وفي واقع الأمر فانكم لم تنفذوا اتفاقية أوسلو بروحها إريل شارون ليس على استعداد للقاء عرفات لأنه يعتبره قاتلاً، وكيف نعتبر نحن شارون، وكيف نراه من وجهة نظركم؟ هل قال أبو مازن إنه لا يوافق على لقاء شارون بسبب حرب لبنان؟

وبالنسبة لكم، فإنكم أقمتُم احتفالاً بمناسبة لقاء شارون مع أبو مازن لأنكم اعتبرتم ذلك لقاء بين وزير قومي متطرف وبين ممثل عن منظمة المخربين وأنتم تتجاهلون حقيقة أن ياسر عرفات وافق على عقد هذا اللقاء، أي إن اللقاء حظي بموافقة رئيس المخربين من وجهة نظر شارون، وقد وافق عرفات على اللقاء لأنه يعرف أن الحكومة تجري مفاوضات مع حكومة وليس عرفات المخرب مع شارون القاتل.

وهذه المقارنة التي يعقدها المسئول الفلسطيني يعرفونها أيضاً في الجانب الإسرائيلي. وحقيقة أن نتنياهو وإسحاق مورديخاي قد التقيا مع ياسر عرفات ووقعوا معه على اتفاق الخليل وعلى سلسلة من الاتفاقيات لم تنجح حتى الآن في تقويض الاعتقاد الأساسي بأننا لسنا أمام شريك متساو في الحقوق.

وقال مسئول فلسطيني مشارك في المفاوضات: «إن هدفنا على الأقل في هذه المرحلة هو التوصل إلى تسويات دائمة وترتيبات

الكاريكاتير الذي نشرته صحيفة الحياة اللندنية يصور ياسر عرفات وهو يجلس ويفكر وفوقه عنوان يقول: «بعد ١٥٦ عاماً من الاحتلال عادت هونج كونج إلى الصين». ويسجل عرفات على قطعة من الورق هدف العملية الحسابية ١٥٦ ناقص ٢٠ عاماً مرت يساوي ١٢٦ عاماً إلى أن تتحرر فلسطين بالكامل من الاحتلال الإسرائيلي، وتعود إلى الفلسطينيين. وطبقاً لجدول المفاوضات الزمني فإنه بعد مرور ١٢٠ عاماً من المحتمل أن تكتشف إنه مازال متبقى شهران من أجل استكمال المفاوضات وأنه مازال خط ناقص على الخريطة ويجب رسمه حتى يكتمل كل شيء.

ومن الصعب نسيان اقتراح رئيس الوزراء قبل أشهر معدودة والذي أكد من خلاله إنه على استعداد للدخول على الفور في مفاوضات التسوية النهائية والانتهاؤها منها خلال ستة أشهر. ولو كان اقتراح رئيس الوزراء قد تحقق لأمكن التوقيع على الاتفاق بعد شهر أو شهرين.

وفي هذه الاثناء بذلت عدة محاولات للوساطة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. وحاول المصريون أيضاً من خلال وساطة تبعت على الاحباط وعلى الرغم من ذلك فقد توقفت الآن هذه المحاولة المصرية أيضاً. وأما بالنسبة للأردنيين فإنه ليست لديهم أي نية للتوسط وذلك بعد ثلاث مرات حصل خلالها الملك حسين على وعود من بنيامين نتنياهو بون تنفيذ أي وعد منها وأصبح المبعوث الأوروبي ميجل موراثينوس مصدر سخريه في مكتب رئيس الوزراء ولم يعد هناك أي حافز لدى الفلسطينيين للعودة إلى مائدة المفاوضات. ولم يعد نتنياهو على استعداد لوعدهم بأي شيء باستثناء تلك الافكار

ثابتة للتعاون الأمني ونريد أن نرى سيطرة حقيقية من جانب عرفات على منظمته» على منظمته؟ هل تقصد قوات الأمن الفلسطينية التي تصل إلى حد الجيش أم الشرطة أم المخابرات؟ إن كل ذلك لا يثير انطبعا طيبا لدى الإسرائيليين خاصة المسئولين عن الأمن. وفي نهاية الأمر فإننا بصدد نفس المنظمة ولنا بصدد حكومة فلسطينية.

وإذا كان هذا هو الرأي الإسرائيلي المسيطر فإن النتيجة متوقعة، حيث أن مستوى المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وعلى الرغم من إنها مستمرة إلا أنها لا تخرج عن نطاق الضروريات التكتيكية أى من أجل منع الاضطرابات فى الخليل وإحباط العمليات الارهابية ووقف قتل تجار الاراضى. وفى الجانب الآخر فإن إسرائيل على استعداد لدفع ثمن مشابه مثل منح تصاريح عمل وزيادة عدد التجار المسموح لهم بالعمل فى إسرائيل ووقف

مسم المنازل التي اقيمت بدون تصاريح بناء وأشياء أخرى بعيدة تماما عن المفاوضات السياسية. ومعالجة الاضطرابات فى الخليل دليل آخر على هذه النظرية. حيث أن حكومة إسرائيل ليست على استعداد لقبول فكرة أن الانفجار فى الخليل قد نتج عن الاحباط العام نتيجة الوضع السياسى وإن هذا الاحباط برز بصفة خاصة فى الخليل، لأن الخليل توفر منطقة لا بأس بها تساعد على الاحتكاك بين السكان وبين جنود جيش الدفاع. وإسرائيل تعتبر ذلك حدثا محليا يمكن القضاء عليه بطريقة تكتيكية. والآن تطلب إسرائيل من السلطة الفلسطينية وقف هذا الانفجار لأنه سيكون من المستحيل إجراء مفاوضات تحت تهديد الاضطرابات ويسأل المسئول الفلسطينى قائلا: «كم من الوقت يجب علينا أن ننتظر فى هدوء إلى أن تقرروا أنه من حقنا أن تكون هناك مفاوضات مناسبة وعندما حلسنا فى هدوء لم تفتحوا نفق الحشمونيين ولم تصعدوا فوق جبل بوغنيم.. اليس كذلك؟».

من تطرف عينه أولاً ؟

معاريف ١٣/١/١٩٩٧
بن كسبيت

هم الفلسطينيون. وكذلك المصريون الذين يسعون إلى تضخيم دورهم كوسيط اقليمى جديد، مدرجون فى قائمة المشتبه بهم. إلا أن عناصر إسرائيلية بالذات تعتبر هى التى مهدت الطريق لتسريب النبأ - فلماذا وما الهدف؟ - لافشال المسيرة برمتها بإعلان النبأ مبكرا؟ أم لتوريط نتنياهو؟

فى نفس الوقت، وحتى كتابة هذه السطور، تواصل الأطراف الحديث فى الهواء. كل طرف يعرض مواقفه، ينصت بنفاد صبر للطرف الآخر، وهكذا دواليك. فطالما لم يحل موضوع جبل أبوغنيم، لن يحدث تحرك حقيقى.

إلا أن عرفات يجد نفسه فى الآونة الأخيرة وسط أزمة غير متوقعة، قرار الكونجرس الأمريكى، الانتقاد الواسع له فى الولايات المتحدة، والأزمة الحادة فى المناطق، كل ذلك يحد للغاية من قدرة المناورة والمساومة لدى رئيس السلطة الفلسطينية.

وعلى هذا بالضبط يبنى نتنياهو موقفه. فاللعبة الآن اسمها من يطرف بعينه أولا. نتنياهو يجهز باقة عطرة وممثلة من الأغراءات لعرفات تتضمن مخططات وخرائط محددة لمشروعات بناء جادة للعرب فى القدس الشرقية. وبها ضمانات مجهولة بالمشاورات قبل التحركات القادمة للانتشار من جديد وبها اسراع بالمفاوضات وحل مشكلات فلسطينية ضاغطة وتكمن داخل هذه الباقة أيضا المسارعة بخطى التفاوض حول التسويات النهائية.

«الجهود مستمرة» - كذا يصف رجال رئيس الحكومة ما يحدث الآن بيننا وبين الفلسطينيين، بوساطة مصرية. والهدف النهائى لهذه الجهود هى إعادة الاطراف إلى مائدة التفاوض. والسؤال هو، ما الذى سيفعلونه حول مائدة، وما تزال الخلافات بينهم كبيرة إلى هذا الحد.

فى اللقاء الأخير بالقاهرة شارك من الجانب الإسرائيلى، داني نوو، يعقوب رودجو، عوزى آراو، والمحامى يتسحاق مولخو. والمفروض ألا يقع خطأ فى هذا التشكيل. لم يكن هناك مائدة عمل منتظمة، أو مجموعات عمل أو نقاش جماعى. كل ما كان هناك، حوارات محدودة بمشاركة ثلاثة اشخاص، المحامى يتسحاق مولخو، د. صائب عريقات، ود. أسامة الباز.

وهكذا يستطيع بنىامين نتانياهو حقا أن يضمن للفلسطينيين كل ما يريد هو، بما فى ذلك وقف العمل فى هار حوما (جبل أبو غنيم)، بواسطة أحد أكثر المقربين منه الكتوم والمراوغ يتسحاق مولخو. فطالما احتفظ الفلسطينيون بالأمر سرا، وطالما تعاون المصريون، ستبقى الوعود فى اطار نفس الأبواب المغلقة.

وفى الأسبوع الماضى تسرب نبأ عن وعد من هذا النوع، أو أحد الضمانات التى يجرى الحديث عنها إلى وسائل الإعلام. وحتى هذه اللحظة من غير الواضح مصدر تسريب هذا النبأ. والتفسيرات متوافرة. فالمرشحون الطبيعىون لتسريب أمر كهذا

نتنياهو هو يأمل هذه المرة، وهي الأولى، أن ينكسر عرفات قبله. فطبقا للدلائل في المناطق، فإن هناك احتمالات جيدة لحدوث ذلك - وعرفات من جانبه يتطلع إلى الاستحواذ على أموال أكثر مقابل وجبة أبوغنيم المرة.

والسؤال ماذا سيحدث أولا: نزول من فوق الشجرة إلى مائدة المفاوضات العامة بالمشكلات، أم انفجار مدو في المناطق يدفع هذه المسيرة (وربما يسارع بها) هناك انطباع بالنسبة للجميع، إن الوقت والصبر متوافران لانتظار ماسيحدث من هذه السيناريوهات.

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢٠

داني روبنشتاين

حرب لا فائدة منها، مثل لبنان

يجب القيام بالمخاطرة ومستعدون لتطورات كهذه؟. والسؤال هو ماذا تستطيع أن تفعل المعارضة، وعلى رأسها حزب العمل، وهي في مصيدة تشبه تلك التي كانت بها قبيل حرب لبنان (والتي سميت في بدايتها باسم مخادع: عملية سلام الجليل).

وحينئذ أيضا كان واضحا على مدى فترة طويلة (في ١٩٨١ - ١٩٨٢) أن حكومة بيجين وشركاءها في الائتلاف يدبرون لحرب في لبنان من أجل تدمير ماسمي بمراكز قيادة المخربين والبنية الأساسية للإرهاب في المعارضة وكذلك في الحكومة. حينذاك كان هناك من نجحوا في تعطيل إندلاع الحرب المدبرة، حتى وجدت العلة لراغبها (محاولة إغتيال السفير شلومو أرجوف في لندن، والتي تمت بواسطة أبونضال، المنافس اللود لعرفات) فهاجم جيش الدفاع الإسرائيلي لبنان.

لأيام طويلة كانت المعارضة الإسرائيلية لحرب لبنان مشلولة. وكانت هناك حاجة للموقف الصعب لصابرا وشاتيل ولثلاث القتلى، حتى تنتهي الحكومة. وكان هناك حينئذ أيضا مئات الجنود لجيش الدفاع الإسرائيلي من رافضي الخدمة في لبنان ممن ساهموا في زعزعة مواقف الحكومة.

ماذا يستطيعون عمله الآن من يطالبون بوقف الانزلاق والتدهور نحو مواجهات، عنيفة بل وحتى معارك دامية مع الفلسطينيين حول المستوطنات؟ من الصعب تقدير حجم المعارك أو ربما الحرب المقبلة، والتي ستندلع في الأساس من أجل ما أسماه إسحاق رابين (مستوطنات سياسية)، والتي أراد أن يتخلص منها، أماكن مثل التجمع اليهودي في قلب الخليل، يتسهار ويراخا التي بجوار نابلس، وموراج في غزة والمدرسة الدينية في قبر يوسف.

في فترة الحكومة السابقة عندما تمت دراسة إمكانية حل وفك مستوطنات مثل هذه.. تنظمت هيئات شعبية، على سبيل المثال، حاخامات تنظيم (الضفة الغربية وغزة «يشع») والذين يتلقون

إن حقيقة أن مسيرة أوسلو إنهارت لم تعد في إطار جديد مزعج. فإن كل طرف حقا يستطيع أن يتهم الطرف الآخر، ولكن رئيس الحكومة فقط بنيامين نتنياهو، يعترف بأنه دمر (صفى) برنامج المراحل الانتقالية والذي هو أساس إتفاقيات أوسلو. فقد قال في المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في قيصاريا إن المفاوضات مع الفلسطينيين لن تستأنف بهدف الاستمرار في المضي خطوة خطوة فيبينما ليس لديك أي معلومة إلى أين ستصل. (هآرتس ١٩٩٧/٦/١٧).

وهذا الكلام أيضا ليس بالمفاجأة الكبرى. فمنذ البداية كان إتفاق أوسلو مبعداً بسبب كراهية في أوساط جميع عناصر الائتلاف الحالي، والذين سمحوا بصعوبة لرئيس الوزراء بتنفيذ الإتفاق في الخليل. وقد أحسن «هاني الحسن» من مستشاري عرفات المخضرمين، في وصف الموقف عندما قال هذا الأسبوع - بعد الإعلان عن أن الشرطة الفلسطينية إعتقلت خمسة من كبار حماس - أن الفجوة في مواقف إسرائيل والسلطة الفلسطينية خلقت بسبب أن الفلسطينيين المعارضين لأوسلو يقذفون في السجن، في حين أن الإسرائيليين المعارضين لأوسلو يجلسون في مقاعد الحكومة (هذا الكلام جاء في إجتماع بفندق نوتردام بالقدس).

إن السلطة الفلسطينية تدعو لمواجهة عنيفة مع إسرائيل بسبب أن الجمود في المسيرة هو بمثابة أمر بالموت بالنسبة لها. إن المسيرة توقفت في الوقت الذي لا يسيطر فيه الفلسطينيون على القدس، إن السلطة الفلسطينية تسيطر فقط على حوالي ٧٪ من مساحة الضفة الغربية وعلى حوالي ثلثي قطاع غزة، ونسبة البطالة في المناطق هو حوالي ٤٠٪. إن جمودا في موقف كهذا يعنى بالنسبة لها إنتحارا للسلطة. ففي غزة وفي رام الله يعتقد طبقا لذلك عديدون بأنه لا توجد شرعية للحكم الفلسطيني في وضع كهذا، وعلى ذلك فمن الأفضل المخاطرة والتسبب في تدهور عنيف.

إن حكومة نتنياهو، وربما أيضا الغالبية التي إنتخبته، يؤمنون بأنه

أجورهم من خزانة الدولة وأصدروا أوامر تحظر على جنود جيش الدفاع الإسرائيلي إخلاء المستوطنين. وماذا يفعل هنا الإسرائيليون الذين يملأ عليهم ضميرهم بحظر وقف مسيرة السلام بأي حال من الأحوال.. وهو السلام المرسوم طبقا لاتفاقية أوسلو؟ ونحو حرب المستوطنات القادمة على الأبواب تبدو المعارضة الآن

مشلولة. فليس لها حاخامات يأمرهم الجنود برفض الدفاع عن توسيع المستوطنات ودعمها. وكذلك الحال حين نتحدث عن أعمال الاستفزاز مثل توسيع مستوطنات سابقة في مناطق محظورة. من المحزن أن نرى الآن مؤيدي مسيرة أوسلو وهم يقفون لا حول لهم ولا قوة أمام إشارات المعارك الوشيكة الحدوث. ويبدو أنه فقط عندما يكون الأمر متأخرا عن اللازم سيتضح أنها كانت حرب لا فائدة منها مثلما حدث في لبنان.

هآرتس ١٩٩٧/٦/٢٣

وفي الوقت الراهن، جمود سياسي

في الوقت الذي فيه رئيس الحكومة، الوزراء، وأعضاء تكتلات الائتلاف منشغلون بتعيين الوزراء الجدد، فإن التدهور مستمر على الصعيد السياسي والأمني وعلى ضوء إنطفاء (خبو) مبادرة الوساطة المصرية، والتي تبدو الآن كإنسان طريح الفراش، مثلها مثل مبادرات أخرى في الأشهر الأخيرة، فإنه يبدو الآن أيضا خطرا أمنيا أخذ في التزايد.

إن عدد محاولات العمليات التخريبية التي وقعت في الآونة الأخيرة، مثل الشحنة الناسفة التي تم إكتشافها في شاطئ البحر بتل أبيب في نهاية هذا الأسبوع وجرحت مواطنة «بيت نكوبا» في ممر القدس بطلقات نارية من كمين بجوار مستوطنة «هار أدار» قبل عشرة أيام، وأثارت المخاوف من جراء موجة جديدة إرهابية. وكما حدث في حالات عديدة في الماضي، فلا توجد أية شواهد تربط تنفيذ العمليات بالوضع السياسي. وكذلك لا توجد أدلة على علاقة بين منفذي العمليات وبين رجال السلطة الفلسطينية، ومن المحتمل أن يكون منفذي العمليات يأتون من دوائر فلسطينية معارضة لحكم عرفات، والذين يرغبون من ذلك الأضرار به. ولكن من الواضح أن الجمود السياسي يؤدي إلى إحباط ويأس، ومن المحتمل أن يدفع ذلك أشخاص فرادى أو جماعات لالقيام بعمليات إرهابية.

إن مسئولين كبارا في السلطة الفلسطينية يحذرون من خطر إندلاع النيران المتوقع من جراء المصادمات العنيفة التي تتزايد شدة في المناطق. ويصدق على ذلك أيضا خبراء إسرائيليون عديدون، ومنهم رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) عامي أيلون، والذي بعث بتقرير عن ذلك في جلسة الحكومة في الأسبوع الماضي، وكذلك شخصيات مثل اللواء الذي ترك الخدمة «أورين

شاحور» والذي كان منسقا للأعمال في المناطق، ورئيس جهاز الأمن العام السابق «كارمي جيلون». حيث أنه واضح لهم جميعا أن الأزمة في مناطق الضفة وغزة أخذت في التزايد. إنها أزمة وضائقة السكان بسبب الوضع الاقتصادي الصعب والقيود الشديدة التي تفرضها السلطة الإسرائيلية، مثل قيود الحصار، وهي كذلك أزمة السلطة الفلسطينية، والتي تعتبر الشرعية لوجودها بمثابة تقدم في مسيرة السلام. فبدون تقدم كهذا لن يستطيع حكم عرفات أن يصمد.

إنه من السهل حقا إتهام السلطة الفلسطينية وبإسراف عرفات بأنهم المبادرون للتدهور الحالي، ولكن من المستحيل الاكتفاء بذلك. فمنذ إكمال إتفاق الخليل قبل نصف عام توقفت مسيرة السلام مع العالم العربي بصفة عامة ومع الفلسطينيين بصفة خاصة، وهناك من يقولون تم تصفيتهم. إن حكومة إسرائيل التي تنتهج سياسة واضحة من البناء وتقوية المستوطنات على علم بأن الثمن هو خطر إندلاع واشتعال المواجهات. إن عدم التقدم في وضع سياسي كهذا لا يعتبر سير في المحل، بل أنه بمثابة تقهقر للوراء. تقهقر للسنوات التي كانت فيها البلاد والمنطقة تحت تهديد دائم للحرب المحتملة.

إن خطر إندلاع الحرب في المناطق - وفي المنطقة - له تأثير مدمر على إقتصاد إسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية. فمنذ اللحظة التي توقفوا فيها عن الحديث عن مسيرة السلام وعانوا إلى عناوين الكراهية والحديث عن الحرب المحتملة، بدأت الصفقات تهرب من هنا، قال ذلك «بيني جاثون» صاحب شركات «كور» الأسبوع الماضي. وعودة سريعة فقط إلى مسار المفاوضات هي التي ستضمن الأمن والاقتصاد.

الفلسطينيون مازالوا يفهمون

الفلسطينيين لديهم القليل والقليل ليخسروه. فقد كان يوما ما للحصار وللإغلاق تأثيرا فعليا لدرجة أن حماس أمرت وقتا ما بوقف الأنشطة الارهابية ضد إسرائيل بسبب أنها فهمت أن مؤيديها هم أولئك الذين يصابون بالضرر أولا. أما اليوم فإنه بعد أن احتلت أماكن العمل في إسرائيل في معظمها بواسطة العمال الأجانب، ومع الانخفاض المستمر في حركة التجارة مع إسرائيل، فإن عمليات الحصار ليس لها ما تقتضيه.

وذات يوم كان وقف المفاوضات بمثابة عقوبة إسرائيلية مفيدة أدت إلى تعطيل تحقيق الحلم الفلسطيني بعدة أسابيع أو لعدة شهور. أما اليوم فالفلسطينيين يفهمون أن هناك حكومة أخرى ولهذا فالحلم الوحيد الذى يظهر فى لياليهم هو عبارة عن كابوس. ولم يعد لمصطلح دفعة أو نبضة (المستخدم فى مراحل الانسحاب الإسرائيلى من الخليل) غير المعنى الطبى فقط، والمباحثات مع الفلسطينيين تتم عن طريق طرف ثان أو ثالث، مثلما يحدث مع دولة عدو.

إنها حقا حكومة أخرى، تحول فيها رئيس الوزراء ووزير للدفاع إلى عناصر تقييم بدلا من مستوى يقرر. ويبدو أن لكل واحد منهم توجد مصادره المخبرية. وعندما يكون هذا هو الموقف فإنه لا عجب من أن تكون هناك فجوة بين تفسيرات رئيس الوزراء وبين تفسيرات وزير الدفاع، وبينهم وبين تفسيرات رئيس هيئة الأركان.

هل الفلسطينيون فى الحقيقة يقفون صامتين كل يوم فى الصباح أمام الحكومة الأخرى وترتعد فرائصهم من قوتها، أم أنهم يدرسون الآن كيفية وضع الشحنات الجانبية للدبابات التى ستدخل للمدن؟

على العموم، يبدو أن الجانب الإسرائيلى ينتظر فقط لتحقيق تقييمه وتقديراته للموقف: فإذا ما حدثت عملية يستطيع وزير الدفاع أن يقول بكبرياء: «ألم أقل لكم»، وإذا استمر الوضع هادئا سوف يلوح رئيس الوزراء بشعار «إنهم يفهمون». إن عدم الوجود السياسى أعمق من ذلك بكثير، للدرجة التى يجب فيها أن نقوم كل يوم بالتخمين إذا كان اليوم، بالفعل فى هذه الساعات، سوف يحدث الانفجار الكبير أو أنه لسبب ما تأجل لعدة أيام.

لقد إنتقلت المبادرة كلها للجانب الفلسطينى. فهم هؤلاء الذين يستطيعون إستئناف المفاوضات، وهم أولئك الذين يوجد بحوزتهم المواد الناسفة الخفية، وهم أولئك الذين يجب أن نخبر كل يوم من جديد مدى تفهمهم للحكومة الجديدة. أما فى الجانب الإسرائيلى فيوجد فقط الفزع والخوف: سواء فهموا أم لم يفهموا.

ربما يستطيع أحد أن يفسر التناقض التالى: رئيس الحكومة يقرر أنه لا توجد عمليات إرهابية بسبب أن الفلسطينيين يفهمون أن هناك حكومة أخرى فى الحكم والتى سوف تتخذ ضدهم جميع الوسائل فى حالة وقوع عمليات كهذه.

وزير الدفاع يتسحاق مورديخاى يقول فى الكنيست أن «لرجال السلطة الفلسطينية لعناصر عنيفة فى المنطقة توجد الرغبة للتسبب فى سفك الدماء، للتصعيد، للمواجهات ولاشعال المنطقة. ورئيس الأركان العام يقول فى جلسة لجنة الخارجية والأمن أن السلطة الفلسطينية غير معنية بانفجار كبير، بل باستمرار الاحتكاك فقط. وفى الوقت الحالى يقدم جيش الدفاع الإسرائيلى على التدريب على احتمالات الدخول للمدن العربية. فهل يعلم أحد ماذا يجرى بالفعل فى المنطقة؟

إن الاختلافات فى تقييم المواقف هذه ليست وليدة الصدفة. وهى بالتأكيد ليست نابعة من نقص فى المعلومات. فلا حاجة بأى حال لمصادر مخبرية سرية لكى تبعث بتقاريرها لعناصر الأمن بأن المنطقة تغلى. فيكفى رؤية التقارير التليفزيونية المرسله من الخليل لكى نفهم أنه بدأت فى التبلور فجوة كبيرة بين الفلسطينيين الذين يفهمون أن هناك حكومة أخرى وبين أولئك الذين لا يفهمون. ومن يريد التعمق أكثر يستطيع أن يقرأ التحليلات الاقتصادية عن الوضع الذى يحدث فى المناطق، عن البطالة التى وصلت لمتوسط نسبة ٣٠٪، عن وقف نقود المساعدات، عن وقف عمليات البناء، عن العوائق التى تقف فى وجه تصدير الانتاج الزراعى وعن الخلافات العلنية بين الذراع التنفيذية وبين المجلس التشريعى للسلطة الفلسطينية. ليست فقط خلافات حول فساد السلطة الفلسطينية، بل أيضا عن ظروف الأزمة التى سحبت فيها السلطة الفلسطينية مواطنيها. كل يوم تتلقى السلطة الفلسطينية دليلا جديدا عن وجود حكومة جديدة فى إسرائيل، فهى ليست فى حاجة أخرى إلى تذكيرات رئيس الحكومة.

إن الشعور بالراحة والذى يحاول رئيس الحكومة أن يبثه من خلال الاستناد إلى التعبير «حكومة أخرى» يبعث بالذات شعورا عميقا من الخوف فى الجانب الإسرائيلى. الخوف من أن يرغب الفلسطينيون بالذات فى إختبار ما إذا كانت تلك «الحكومة الأخرى» لها ضد الشحنات الناسفة فى الأتوبيسات وضد إطلاق النيران على المسافرين، وضد خطف الجنود. خوف من أن يرغب الفلسطينيون فى معرفة كيف ستقوم «حكومة أخرى» بقمع إنتفاضة، وبإطلاق النيران على جمهور مواطنين وضرب الأطفال أمام كاميرات التليفزيون الدولية.

طالما أن تلك «الحكومة الأخرى» مستمرة فى حكمها، فإن

إحتفال مبكر

معاريف ١٩٩٧/٧/١
رافى مان

من الصعب رؤية الرجل الذى دفع الاستيطان للأمام فى المناطق وحرب لبنان، يعمل من أجل مصالحة وحلول وسط. فى يوم الجمعة مساء أعلن «أمنون أبراموفيتش» عن بصيص الأمل لجزء من الجمهور فى إسرائيل: فالتقرير الخاص، والذي كشف عن المقابلة السرية «إريل شارون» مع أبومازن، أثار شعورا بأنه على الرغم من كل شئ فإن الخطوات يمكن أن تتحرك فى الاتجاه الصحيح. فإذا كان شارون نفسه من المعارضين الأشداء لمسيرة المصالحة مع الفلسطينيين، مستعدا للقاء الرجل رقم ٢ فى قيادة السلطة الفلسطينية، فإن معنى الأمر أن واحدا من أشد المعارضين المركزيين فى اليمين لمسيرة أوسلو فى طريقه إلى الاعتدال. ولكن بعد أن هدأت قليلا أصدااء السبق الإعلامى إتضح، أنه مازال مبكرا جدا الاحتفال فهناك أولا: هوة كبيرة من عدم الاتفاق مازالت تمثل فجوة بين المواقف التى عرضها الرجلين. ثانيا، إن اللقاء فى عزبة «هاشكاميم»، وتوقيت تسريب الخبر عنه أيضا، أخذوا صورة أكثر كخطوة تهكمية هدفت للإعداد لعودة شارون إلى بؤرة إتخاذ القرارات فى المجال السياسى - الأمنى. وأقل كخطوة جوهريّة. وثالثا فإن رفض شارون اللقاء مع عرفات يشير إلى أنه يصر على عدم الاعتراف بالمسيرة التى اجتازتها منظمة التحرير الفلسطينية وحولتها من تنظيم إرهابى إلى كيان سياسى معترف به.

وبالرغم من كل ذلك فإنه من الصعب التحرر من الطعم اللذيذ للصدق التاريخى ومن الشعور بأن مسيرة أوسلو تحولت إلى جزء لا يتجزأ من الواقع الشرق أوسطى، والذي جعل أحد رموز اليمين كإريل شارون لا يستطيع الآن أن يتجاهلها. لقد كان هناك شعورا مماثلا عندما بذل بنيامين نتنياهو، والذي إنتخب لرئاسة الحكومة، ومن ضمن الأسباب لذلك كان حملة التشويه الواسعة التى شنّها على إتفاقيات

أوسلو وتوابعها، عندما بذل جهدا بنفسه للذهاب إلى معبر إيرز من أجل مصافحة، ياسر عرفات أمام أعين العالم كله. وأيضا فى حالة نتنياهو كانت هناك مسافة كبيرة بين الخطوة الرمزية وبين السياسة الفعلية. إن مصافحة الأيدي، مثل خطوات أخرى لرئيس الحكومة كانت خطوة جزء منها كان انطبعا فارغا من الجوهر. بإستثناء قرار إخلاء الخليل، إنطلق نتنياهو فى الفهم وفى الأفعال، التى تؤدى فقط إلى تعميق إنغامسنا فى مستنقع النزاع الإسرائيلى - الفلسطينى. لقد صافح أيدى عرفات ولكن فتح نفق الحائط، وبدأ فى أعمال البناء بهارحوما، وإقتراح دفعة «ثانية» صغيرة لإعادة الانتشار فى الضفة الغربية. فأمام عينيه تبدو الأحداث المستقبلية على الحائط، وتنبئ بالمواجهة القادمة، بسبب خطواته، ولكنه يرفض قراءة الواقع.

إن شارون على عكس نتنياهو، هو رجل ذو كفاءة تنفيذ تشير القلق. إن اللفة التى قام بها من المحتمل أن تستخدم عنده تغطية لخطوات جديدة فى وزارة المالية. فهو يستطيع أن يحرك من هناك، مثلا ميزانيات للمستوطنات بنفس الطريقة التى حرك فيها البلدوزرات، وأقام المستوطنات وغطى المناطق بشبكة مزدحمة من التجمعات اليهودية والتى جزء كبير منها على وشك تحقيق حلمه، وهو دق خابور لافشال أى تسوية حلول وسط واقعية مع الفلسطينيين.

صحيح أنه بالقول والفعل أظهر شارون علاقات مرونة، ومن بينها إستعداده لمنح الأردنيين كميات المياه التى طالبوا بها فى إحدى الأزمات الأخيرة بين الدولتين. ولكن قدميه مغروستان عميقا عميقا فى نظرية، أن القوة هى كل شئ. ويعد كل هذا فإنه من الصعب رؤية الرجل الذى جلب لنا عملية الاستيطان فى المناطق وحرب لبنان ينطق الكلمات التى تؤدى إلى المصالحة وحلول الوسط.

إستمرار السيطرة بطرق أخرى

مرت الانباء الوافرة التي ترددت في الأيام الأخيرة، عن زيادة قوات جيش الدفاع في المناطق وعن وضع دبابات في أماكن حساسة في الضفة وغزة، ولم تثر أى انفعال خاص داخل المجتمع الفلسطيني صحيح هناك من حذروا من اعتداء إسرائيلى جديد على الأرض الفلسطينية المحررة (حسبما قال الطيب عبدالرحيم سكرتير عام السلطة الفلسطينية)، وهناك من هددوا مثل أبو علاء رئيس البرلمان الفلسطيني، بأنه إذا اقتحم جنود إسرائيليون المدن العربية، فإنهم لن يخرجوا منها أحياء.

ولكن محصلة الأمر أنه ليس هناك خوف كبير في المناطق من اندلاع اضطرابات عنيفة تؤدي إلى احتلال جديد لمناطق الضفة وغزة التي أخلتها إسرائيل. فهل من المحتمل أن يهدد جيش الدفاع الإسرائيلي بدخول المناطق الفلسطينية، ولا يهتم بذلك الفلسطينيون؟ والاجابة انهم في السلطة الفلسطينية، كما هو الحال في إسرائيل، يدركون انه لا يمكن إعادة العجلة إلى الوراء وأن دولة إسرائيل لا يمكنها احتلال المناطق من جديد والسيطرة مرة أخرى على السكان الفلسطينيين.

في عام ١٩٦٧، أعلنت دولة إسرائيل، بمنتهى البساطة حكما عسكريا على حوالي مليون عربى فلسطينى في المناطق كانوا يعيشون صدمة شديدة من جراء هزيمة شاملة لكل الجيوش العربية. أما الآن فالظروف مختلفة تماما. فالأمر يتعلق اليوم بشريحة سكان ضخمة من الفلسطينيين في المناطق تصل إلى ثلاثة اضعاف تقريبا، وحكم مستقل محدود وقاعدة عسكرية تتكون من ٥٠ ألف يحملون السلاح ومنظمين لن يهربوا ولن ينسحبوا إذا ما هاجمتهم إسرائيل، كما أنه لا يوجد مكان يهربون اليه.

وإذا كان الفلسطينيون ومنظمة التحرير الفلسطينية قد استغرقوا ٢٠ عاما لتندلع ثورة شعبية (الانتفاضة) عام ١٩٨٧، فالآن لن يحتاج الأمر سوى ٢٠ دقيقة للقيام بثورة فلسطينية مسلحة تحول المدن العربية إلى فخاخ موت لجيش الدفاع ولأى وجود إسرائيلى آخر في المناطق الفلسطينية. وربما يتضمن النظام الدفاعى للسلطة الفلسطينية خططا للتخندق في مواجهة هذا الاحتمال. إذن فإن زيادة قوات جيش الدفاع ووضع دبابات في أماكن حساسة، هو أمر يستهدف خلق انطباع وتأثير ما علي الفلسطينيين، أى حرب نفسية، وربما إذا دعت الضرورة القيام بهجوم لمرة واحدة لانقاذ مجموعة

إسرائيلية محتجزة في مكان مثل قبر يوسف في نابلس، لا أكثر من ذلك.

ويدرك الفلسطينيون، طبقا لذلك، أن عصر الاحتلال الإسرائيلي المباشر قد انتهى، وبدأت مرحلة أخرى. تلك المرحلة التي تنازلت فيها دولة إسرائيل عن السكان الفلسطينيين لسبب بسيط أنه من الأفضل لإسرائيل أن تبقى على الوضع الحالى، الذى يجعلها تمسك برقبة الفلسطينيين وتستطيع خنقها في أى لحظة.

بمعنى آخر، فدولة إسرائيل لا يجب أن تحتل من جديد، نابلس وغزة وطولكرم وبيت لحم لأنها تستطيع ببساطة أن تقطع عنهم التيار الكهربى، وتفصلهم عن شبكة الاتصالات التليفونية، وإرباك حصصهم من المياه، واتخاذ سلسلة طويلة من العقوبات ضدهم. فكل واردات المواد الخام والمواد الاستهلاكية الاساسية إلى المناطق الفلسطينية متعلقة بحسن نوايا إسرائيل. وكل حركة الاشخاص والبضائع من المناطق وإليها تمر عبر إسرائيل وتتطلب تصريحاً إسرائيلياً. باختصار كل جوانب الحياة اليومية للفلسطينيين مرتبطة بإسرائيل.

ذلك هو الوضع الذى يسمونه احيانا في المناطق باسم احتلال غير مباشر، ويتزايد مؤخرا الذين يتحدثون عنه ويتعاملون معه من الفلسطينيون بنفس الاشمئزاز الذى تعاملوا به مع الاحتلال المباشر والكامل في الماضى. وعندما يقرب من ثلاث سنوات على بدء نشاط السلطة الفلسطينية اتضح للفلسطينيين، أن وسائل القمع التي مازالت في حوزة الحكم الإسرائيلي لم تتضاغل في أعقاب إخلاء غزة والمدن العربية في الضفة، بل ربما ازدادت، لأن السلطة الإسرائيلية لم تعد هي الحاكمة في المناطق، ولذلك فإنها غير مسئولة عن سلامة وأمن الفلسطينيين، كما وأنها تستطيع ان تفرض عليهم عقوبات جماعية لا تقل في تأثيرها عما كان في الماضى. وهم يمارسون ذلك أكثر من مرة في اطار سياسة الاغلاق وتقييد الحركة.

إذن، فإن دولة إسرائيل ليست في حاجة إلى دبابات ولا مضاعفة أعداد الجنود لتحل المدن الفلسطينية من جديد، فيكفى الاحتلال غير المباشر الحالى الذى يجعل في حوزة حكومة إسرائيل مختلف وسائل القمع والعقاب.

«أيها السادة، التاريخ يعود».. عبارة مأخوذة من قصيدة شهيرة لحاييم جيفر. ليس دائما هذا صحيح، ولكن أحيانا يكرر الواقع نفسه طبقا للتغيرات التي يسببها الزمن. إن أحداث صيف ١٩٩٧ تذكر الإسرائيلي الكبير في السن بالأعوام ١٩٧٠ - ١٩٧٣. حينذاك تبنت جولدا مائير تكتيك المفاوضات الذي كان يهدف لابقاء الأمريكان خارج الصورة، ولكن بجانبنا. طالما هنري كيسنجر لا يضغط - فإن موقف إسرائيل جيد وثابت، وليذهب أنور السادات للجحيم. فماذا يمكن أن يفعله؟

من يرغب في التعلم من دروس التاريخ يحسن عملا إذا عاد إلى العناوين التي سبقت حرب عيد الغفران. لقد وافقت مصر على إجراء مباحثات لتقريب وجهات النظر في طوابق منفصلة للوفود، ونحن طالبنا بأن يتم تسكين الوفدين في طابق ومستوى واحد، وحظينا بإنجاز سياسي كبير. لقد رفض الأمريكان إجبارنا. وذلك ما تفعله الآن مادلين أولبرايت ودينيس روس. فهم يمتنعون عن إخضاع إسرائيل لتقديم تنازلات للفلسطينيين، وحكومة نتنياهو راضية، وكأن الأمور من الممكن أن تسير وتستمر بشكل عادي.

في ٢ مايو ١٩٧٢، في خطاب عنيف ألقاه السادات أمام جموع حاشدة في الأسكندرية بمناسبة الأول من مايو، هدد بالتضحية بمليون جندي مصري في حرب على قناة السويس. وقد منحنا هذا الخطاب نقاطا لصالحنا في الساحة الأمريكية. وفي عام ١٩٩٧ مرة أخرى زادت قوتنا في واشنطن بسبب لغة عرفات السليطة، والذي كان قد أعطى الضوء الأخضر لاستئناف الإرهاب.

إذن؟ النتيجة ٢٢٠٠ قتيل بعد أن ندد الأمريكان بلغة السادات وتعبوا. لقد علمنا أن ذلك كان بمثابة انتصارات توزيع السلطة على الساحة الدبلوماسية. وماذا عن هذه المرة؟

إن المقارنة الأساسية الرئيسية هي بين البناء في هار حوما

وبين اقتراح موشيه ديان بالعمل على إمكانية فتح قناة السويس. لقد قامت جولدا مائير بنسف المبادرة. لقد روت شولاميت ألوني قبل إسبوع أن ديان أرسل لجولدا مائير اللواء احتياط أهارون ياريف من أجل اقناعها. وكرد فعل صوبت إليه نظرة طويلة وأبعدته بمبرر أن «الشعب لن يفهم ذلك».

من لم يعلم شيئا من ذلك الوقت فسوف يجد نفسه في معركة لنفس العرض القبيح في المفاوضات حول هار حوما. سوف تهلل الحكومة في كل مرة تحاسب فيها الولايات المتحدة منظمة التحرير الفلسطينية التي تقتل بدم بارد تجار وسماسرة الأراضي، وسوف تناور بنجاح جزئي حسنى مبارك ضد ياسر عرفات، ولكن من كثرة الحيل والمناورات لن يوجد حل، وسوف ينزلق النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني إلى انتفاضة دموية.

وحسب اللحظة الحالية «الشعب مرة أخرى، لن يفهم» ولكن بعد أن تضرع النيران فإنه لن يفهم العكس. كيف إختفت حقيقة بسيطة للغاية، والتي تعتمد على ذكرى أليمة للغاية، عن أعين سياسيين نوى تجارب كنتنياهو وإيهود أولرت؟

إننى أتجاهل منطق عناد نتنياهو. فهو يسعى بمفهوم فصل أو قطع الافتراض السائد، بأن الإصرار الفلسطيني متكامل وأنه في نهاية الأمر سوف يمنح منظمة التحرير الفلسطينية كل ما يتصلب عرفات في طلبه. ولكن علة الإصرار الإسرائيلي تستوجب الاعتماد على إتفاق قومي واسع، وليس على موضوع محل خلاف بين الإسرائيليين.

بعد حرب يوم الغفران لم يكن هناك من يعطى مصداقية لغشاوة جولدا مائير ووزرائها، والذين رفضوا فتح القناة. وبعد الانتفاضة فبعد النوع الذي طل علينا في الاسبوع الماضي في قطاع غزة والخليل لن يبدو البناء في هار حوما كمقابل يستاهل (يساوى) إستئناف العنف بين الشعبين.

وسائل بناء الثقة

بخطوات صغيرة من جانب واحد. من أجل الحيلولة دون حدوث سوء فهم في حالات معينة، يجب على اصحاب القرار السياسى والعسكرى أن يعلنوا عن نواياهم. وهذا بالضبط ما فعلته إسرائيل. السؤال حاليا هو هل سيقدم السوريون معلومات قبل إقدامهم على تدريبات عسكرية مخطط لها أو القيام بتحركات عسكرية غير عادية بالقرب من الجولان وفي لبنان. لو اقدمت حكومة دمشق على هذه العملية، فإنها ستعد القاعدة أمام وسائل أخرى لبناء الثقة والأمن، بما في ذلك تحديد ضوابط متفق عليها حول حجم القوات المشاركة في المناورات، وبعد ذلك وجود مراقبين في تدريبات كهذه، في البحر المتوسط تتضمن وسائل بناء الثقة والأمن وسائل قوية لمنع وقوع حوادث بين قوات الأسطول والتعاون في مهام الانقاذ والمسح البحرى. ولا يقتصر دور وسائل بناء الثقة والأمن على العلاقات بين إسرائيل وسوريا. ففي الـ ١٨ عاما التالية لاتفاق السلام بين مصر وإسرائيل استمر تعاظم القوة العسكرية، في أكتوبر ١٩٩٦ قام الجيش المصرى بأكبر مناورة له (بدر ٩٦) منذ حرب عيد الغفران في أكتوبر ١٩٧٣، شاركت فيها منظومات اسلحة أمريكية متطورة تم الحصول عليها مؤخرا. وقد تمت هذه التدريبات بالقرب من سيناء، وكان من الواضح انها مخصصة للتدريب على احتمال مواجهة مع إسرائيل. إذا كانت ٢٠٠ كيلومترات صحراء منزوعة السلاح تفصل بين القوات العسكرية المصرية والإسرائيلية، فإن القدرة العسكرية المصرية التى تزداد قوة تخلق انطبعا بإمكانية ان تتصاعد الأحداث مستقبلا إلى درجة فقدان السيطرة. رغم ١٨ عاما من السلام البارد والذي يزداد برودة في القاهرة، فقد تم تحقيق تقدم آخر قليل في تعزيز أمن الدولتين الآن، في اعقاب عودة الاهتمام والتدخل المصرى في عملية السلام، يمكن أن يكون قد انفتحت طاقة من الفرص لتحسين مقدار الثقة والأمن على طول الطريق بين القاهرة والقدس واستئناف المحادثات حول الأمن الاقليمى. إن وسائل بناء الثقة والأمن، مثل البيان المسبق عن المناورات العسكرية توفر خطوات هامة من أجل هذا الهدف.

بهوء، وبدون ضجة، اتخذت حكومة إسرائيل خطوات من جانب واحد لتقليل التوتر مع سوريا - فقد أعلنت مسبقا عن القيام بمناورات عسكرية تقليدية تجرى في هضبة الجولان - في العام الماضى، في ذروة الأزمة بين دمشق والقدس، قامت كل من إسرائيل وسوريا بمناورات عسكرية واسعة، اثار ت لدى الطرفين توترا كبيرا. كذلك حذرت الصحافة السورية الرسمية من وقوع هجوم إسرائيلى، بينما تلقى الدبلوماسيون الذين زاروا دمشق تقارير بهذا المعنى. أدى هذا الوضع إلى تولد انطباع كبير لدى إسرائيل باحتمال وقوع هجوم سورى - تحت مبرر اجهاض الضربة الأولى من جانب إسرائيل. فى أكتوبر ١٩٧٣ مثلت المناورات العسكرية السنوية السورية، غطاء للاعداد للهجوم المباغت فى بداية حرب عيد الغفران. لهذا السبب قررت وزارة الدفاع الإسرائيلية فى الخريف الماضى ان تزود دمشق بحجم المناورات عن طريق واشنطن. فى الوقت ذاته، قبل بدء برنامج التدريب العسكرى الصيفى فى الجولان، أعلنت حكومة إسرائيل مرة أخرى ذلك الأمر لكل من الأمم المتحدة وسوريا. إن الإعلان المسبق عن المناورات العسكرية هو نموذج أولى لما يسمى (وسائل بناء الثقة والأمن). فى كثير من مناطق النزاعات كانت اغراءات هذه الوسائل خطوة أولى حاسمة على طريق حل النزاعات. حدثت فى أوروبا مثل هذه الخطوات، بما فى ذلك إعلان مبكر عن مناورات عسكرية، وكانت جانبا هاما لمؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا. كذلك قرر زعماء باكستان والهند مؤخرا عدة خطوات لتقليل التوتر من أجل الحيلولة دون وقوع مواجهة مسلحة بينهما.

فى الشرق الأوسط، كانت الجهود الخاصة بتطوير قواعد من أجل منع سوء الفهم ونشوب الحرب عن طريق الخطأ، على رأس اعمال مجموعة العمل متعددة الأطراف للرقابة على السلاح والأمن الاقليمى. وافق المشاركون على انشاء نظام اتصال لإدارة الأزمات الاقليمية، وبحثوا عن صور أخرى لوسائل بناء الثقة والأمن. مع هذا، لم تنضم سوريا لهذه المباحثات، وطوال سنتين سدت مصر سبل التقدم فيها. فى هذا الصدد يمكن تفهم مغزى القرار الإسرائيلى للدخول فى عملية «وسائل بناء الثقة والأمن» مع سوريا من جانب واحد عن طريق إعلان مسبق عن القيام بمناورات عسكرية. فى منطقة ذات تاريخ طويل من الحروب والشكوك المتبادلة، يجب أن تبدأ عملية إدارة الازمات

تنفيذ A. 1 سيؤدي إلى الالتقاء الفلسطيني. في منطقة (شعرمزرع) التي ستتم مصادرتها وبناء حتى يهودي يستكمل التواصل بين الهضبة الفرنسية وبسجت زئيف، بيني الفلسطينيين حاليا بمعدل مذل، والغرض هناك أيضا واضح - ربط شوعفاط والعيسوية بالمر الضيق، البالغ طوله عدة مئات من الأمتار، والذي مازال فارغا. من يمر هذه الأيام عند الطريق الدائري يرى الابنية الفلسطينية تطل عليه. على خرائط التخطيط الإسرائيلية مرسوم امتداد عمرانى يهودى بين حى راموت الواقع شمال غرب القدس وبين جفعون وربة زئيف الواقعة شمال غربها. هذا الامتداد قد يظل ذكرى تاريخية على خرائط رجال التخطيط فقط. يقوم فلسطينيون الآن بشراء الأراضي في منطقة النبی صمويل الواقعة بين راموت وجفعون. تقوم هيئة الأوقاف بتجديد نشاط المسجد الموجود في هذا المكان، ويستوطن بعض البنى مشارف النبی صمويل ويقيمون فيها منازلهم. كذلك يعمل الفلسطينيون باجتهد من أجل قطع الامتداد الإسرائيلي المذكور عن طريق الربط بين غرب بيت حنينا وبين شرق الكتلة، التي وصفها فيصل الحسيني هذا الاسبوع كإحدى الكتل التي تهدف إلى التصدي للتنمية الإسرائيلية.

ينبع الاحباط النسبى لدى الفلسطينيين من البناء في جبل حوما، الذي سيمنع - هذا هو المرجو - كل من بيت لحم وبيت ساحور من الامتداد إلى داخل حدود القدس والالتقاء بمنطقة صور البحر وهضبة راحيل. مقابل ذلك، هناك علامات أولية على إن الفلسطينيين ينوون العمل في منطقة عرب السواخرة، في مواجهة الحى اليهودى المزمع إنشائه (نوف يروشليم) عند منحدر تليفوت شرقا، نفس ما فعلوه عند موقع الحى اليهودى المزمع إنشائه في شعرمزرع.

كذلك يمكن توقع المرحلة القادمة في المعركة حول القدس. بعد استكمال بناء المناطق التي تقطع امتداد احياء يهودية داخل القدس وحولها سيقوم الفلسطينيون بشراء شقق داخل احياء اليهودية. منذ أيام تكلم فيصل الحسيني عن ذلك بوضوح قائلا: «يقوم الفلسطينيون بشراء شقق في القدس في ابنية بنيت أساسا من أجل اليهود. الاسعار تنخفض لليهود يرحلون».

بعض الحالات المنفردة من هذه النوعية، والتي نشر عنها في السنوات الأخيرة، حدثت في نافا يعقوب وفي بسجت زئيف. لو صدقنا الحسيني فالظاهرة واسعة جدا. ان التصدي للهجوم المضاد الفلسطينى فى القدس يتطلب قرارا سياسيا شجاعا، وفى أعقاب التنفيذ، وليس مجرد الكلام.

ذات يوم، بعدما تهدأ المعركة حول القدس، ويرغب المؤرخون فى توثيق المراحل الحاسمة لإعادة تقسيم القدس، سيجدون صعوبة فى التغلب على الفجوة الكبيرة بين إعلان النوايا القاطع من الجانب الإسرائيلى بشأن مستقبل شرق المدينة، وبين التقصير الشديد فى الواقع الذى أدى إلى تقسيمها. سيدرسون النشاط الأمنى الموسع الذى تقوم به الأجهزة التابعة للسلطة الفلسطينية فى القدس، وسيطلعون على محاضر مجالس التحكيم الشعبية، التي احتلت تدريجيا مكانة الجهاز القضائى الإسرائيلى بالقدس الشرقية، وسيعرفون مقدار وحجم البنية السلطوية التي سمحت بها إسرائيل للفلسطينيين فى شرق المدينة، كما سيحلون شفرة اسرار الحرب حول الأراضي فى القدس، والتي بلغت ذروتها باغتيال سماسرة الأراضي.

مع هذا كله، سيعلم بالطبع باحثوا التاريخ التقسيم الإدارى السلطوى، والذي سمح بأن يكون غرب المدينة فى أيدي السيادة الإسرائيلية ولكنه سحب بالفعل شرق المدينة من سيادة إسرائيل عن طريق اقامة نظام آخر، مواز، من السلطة السوداء التي تم تبييضها تدريجيا.

ومع مرحلة ثانية سيطرح السؤال، كيف تم رسم الخط الذى لامس المناطق السكنية اليهودية والعربية فى القدس؟ أهم قراراتين من الجانب الإسرائيلى، واللذان سيحفظهما طالب الجغرافيا فى المستقبل، هما: توسيع حدود القدس فور حرب الأيام الستة وبناء سلسلة من الأحياء اليهودية فى العقدين الأول، والثانى بعد هذه الحرب فى المناطق التي تم ضمها للمدينة. بعد ذلك سيتم طرح السؤال، فى أى مرحلة، وبأى وسائل، أدار الفلسطينيون المعركة الفاصلة التي أدت لأول مرة منذ ١٩٦٧ إلى إبعاد إسرائيل عن المزيد والمزيد من المناطق فى القدس الشرقية.

مازال مبكرا رسم حل قضية النهاية من خلال ألعاب نفق الزمن. ولكن مما لا شك فيه إنه يتبلور هذه الأيام فعلا. لقد انتقل الفلسطينيون الآن إلى الهجوم المعاكس، والذي تحدث فيصل الحسيني منذ أيام فقط عن ملامحه الواضحة وقال: «إن أهم عمل فلسطينى حاليا الآن هو البناء، ولو حتى بدون ترخيص». وقد تكلم الحسيني بتواضع. يتم البناء الفلسطينى كله حاليا فى القدس بلا تراخيص. فى البداية يتم العمل ليلا على ضوء الكشافات، خلف ستائر القماش، خوفا من القانون الإسرائيلى، ولكن عندما اتضح إنه لا يوجد بالفعل فى القدس الشرقية قانون إسرائيلى، ولا حتى قوانين بناء وتخطيط، بدأ النشاط يتم فى ضوء الشمس. ولم تعد أعمال البناء فردية أو عضوية من أجل التغلب على مشكلة الاسكان، وانما تتم بانتظام وبتنظيم وبسرعة كبيرة لإغلاق مساحات بأكملها.

يتقارب حيا الزعيم وعنتا بسرعة كى يلتقيا بهدف إغلاق المنطقة A. 1، المخصصة لربط معلية أنوميم بالقدس والتراخى لمدة شهور فى

لو نسيتك يا "لجة" تنساني يميني

يقولون أن هناك اتفاقا عاما داخل الشعب بشأن قضية القدس - وهذا حقيقي. كل من يمسك بميكروفون ويقلّم وكل من ينظر إلى الكاميرا، يصرح بالفم المليان إن القدس لن تقسم مرة أخرى، وأنا أرد عليه قائلة - أمين.

يعارض أغلب يهود إسرائيل، ويبدو أيضا أغلب يهود العالم، أية تسوية تعيد السور الخرساني إلى قلب المدينة. لقد عشنا في القدس المقسمة ١٩ عاما ورأينا كم كان الأمر سيئا. كان الجيران من الجانب الآخر للشارع يقومون بأعمال عدائية، ولم نكن نستطيع الوصول إلى اماكننا المقدسة. على مر سبعين جيلا من اليهود كانت القدس على رأس فرحتهم، وبكوا على أطلالها وتشرب حائط المبكى من دماهم ودموعهم. وكنا نطل عليه ونراه بأعيننا وكان مغلّقا أمامنا. لن نخاطر مرة أخرى بمثل هذا الاحتمال. كل من يمسك بميكروفون وينظر إلى الكاميرا يعلن أن القدس الكاملة وغير المقسمة هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، وأنا أقول أمين. أي يهودي سيقول نعم. لأن القدس، كما قلنا هي تناغم عام، يجمع الحمايم والصقور، والدينيين والعلمانيين، والاشكناز والسفارديم. لقد كانت طموح الملايين الذين لم يحظوا بالحضور إلى ابوابها، وكانت هي وصيتهم لنا.

والقضية هي فقط، عن أي قدس يتحدث الينا الذين يمسكون بالميكروفون وينظرون إلى الكاميرا. ماهي هذه القدس التي سنقول عنها للعرب في المفاوضات - لن تأخذوها على جثتنا. قبل أن ندفع بأولادنا كي يموتوا من أجلها، من الواجب أن نعرف ماهي ملامحها الجغرافية، السياسية وأين تقع حدودها. أغلبهم لا يعلم عنها شيئا ولا يتكلمون معنا عن ذلك.

هل من هو بيننا من مستعد لأن يموت من أجل أم طوبى أو بيرعونا؟ هل هناك من أقسم بالقول (لو نسيتك يا لجة تنساني يميني)

يعتقد أغلب الجمهور أن القدس الكبرى هي ضم المدينة الغربية، التي كانت على حدود الخط الأخضر، والمدينة الشرقية التي قمنا باحتلالها في حرب الايام الستة، رغما عنا تقريبا. لولا إن

الملك حسين قد وثق في عبدالناصر اكثر مما وثق في أشكول وديان، ولولا إن الأردن خاف من مصر اكثر مما خاف من إسرائيل، ما كانت إسرائيل قامت بعمليات حربية، وما كنا أقدمنا على الاختراق شرقا. ولكن الأردن هي التي قامت بهذه العمليات، وتغلبت حكومة إسرائيل على معارضة ممثلى حزب المفدال - نعم هذا ما كان بالضبط، وأمرت جيشه بالتحرك.

لقد تكلموا في الحكومة أساسا عن احتلال المدينة القديمة ولكن مساحة المدينة القديمة هي مجرد كيلو متر مربع. بقية مناطق القدس الشرقية - التي كان أغلبها خاليا آنذاك - امتدت على مساحة ستة كيلو مترات مربعة أخرى. إلى جانب المدينة الغربية أصبحت المدينة الموحدة بمساحة ٤٢ كيلو مترا مربع.

في ٢٨ يونيو ١٩٦٧ ضمت حكومة التكتل الوطنى مناطق أخرى للقدس، من الشمال ومن الشرق ومن الجنوب. قرى وحقول ومزارع وأراضى جرداء، حتى أصبحت مساحة المدينة ١٠٨ كيلو مترات مربع. فى السبعينيات تم توسيع حدود القدس غربا وأصبحت مساحتها الآن ١٢٢ كيلو مترا مربعا.

على مدار التاريخ اليهودى، لم يحدث أبدا أن امتدت القدس بمثل هذه المساحة الكبيرة. هناك اماكن فى اطار القضاء البلدى للقدس لم يحدث أبدا أن حصلت على خدمات من البلدية باستثناء زيارة دورية من مراقب البلدية الذى سجل تقريراً عن أعمال البناء غير القانونية حيث كان البلدوز يقوم بهدمها هنا وهناك. ولجة هي نموذج جيد لذلك. جزء منها يتبع القدس وجزء للضفة الغربية. ويمكن ان نحصى على أصابع اليد الواحدة الناس الذين يعرفون هذه الحقائق. ولكن لجة تدخل أيضا ضمن مفهوم العاصمة الأبدية. وبسببها أيضا نخوض الحروب.

إننى لا أزعم بأننا لو تنازلنا عنها، أو عن بيرعونا وعن أماكن أخرى مثلها، سيتم التوقيع على الاتفاق. مطلوب الكثير جدا من أجل هذا. مطلوب الاعتراف بأن السلام هو هدف مقدس. مطلوب قيادة مبدعة ووحدة وطنية حقيقية. ومطلوب أيضا رأى عام مثقف، يعرف ما الذى تكلم عنه ويعرف فى الصورة الحقيقية، ولا يردد كالببغاء ما يسمعه على الدوام. ليس هذا هو الموقف حاليا.

لبنة المناطق

شملت قائمة أحداث العنف في المناطق في الأسبوع الماضي الأحداث التالية: إطلاق الرصاص على سيارة أسيرة من المستوطنين من مستوطنة الون موريه بالسامرا، وإطلاق النار على بيت هادسا بالخليل، وانفجار شحنة متفجرة أصابت جنديين من حرس الحدود بالقرب من ضريح يوسف بنابلس، وشحنات متفجرة أخرى ألقيت على الجنود والمستوطنين بالخليل. وتصف دوائر أمنية إسرائيلية ذلك كمرحلة جديدة من التدهور في المناطق ويحتمل أن تكون هذه الحوادث علامات تشير إلى المسار الجديد للصدام العسكري القريب في الضفة والقطاع.

إذا كنا قد شهدنا في الماضي اعتداءات وعمليات انتحارية تقوم بها منظمة حماس في قلب سكان إسرائيل والمظاهرات العنيفة (المستمرة على الدوام) في بعض مناطق التماس (قريبا من ضريح راحيل مثلا)، فإنه من الآن فصاعدا من المنتظر وقوع المزيد من الهجمات المباشرة من الفلسطينيين على المستوطنين في المناطق وعلى جنود جيش الدفاع القانمين بالحراسة. العمليات التي تقوم بها حماس تزعج عرفات. فقد أضفت المزيد من الاعتزاز والشعبية على المعارضة الإسلامية وأثبتت أن عرفات ورجاله يفتقدون السيطرة في المناطق التي تفعل فيه مجموعات حماس كل ما يحلو لها. لقد خلقت هذه العمليات ضغطا على الرأي العام الإسرائيلي من أجل فرض حصار شامل على المناطق مما رفع فيها معدل البطالة والشعور بالمرارة. كذلك فإن المظاهرات العنيفة، التي تذكرنا بأيام الانتفاضة، دخلت الأسابيع الأخيرة حيز الروتين وتبدو جاليا بلا مضمون. يعلمون في المناطق إنه لا توجد امكانية استئناف الانتفاضة بنفس مضمونها السابق، كانتفاضة شعبية، لأن الحكم الإسرائيلي لم يعد موجودا في مراكز المدينة الفلسطينية. على هذا الأساس تشير شخصيات فلسطينية، أثناء أحاديث خاصة، إلى المميزات التي سيحظى بها نضالهم لو زادوا من الهجمات المباشرة على المستوطنين. لن تنفذ هذه الهجمات عن طريق وحدات فلسطينية نظامية، وإنما عن طريق (متطوعين) من نشطاء حركة فتح. في نهاية الأسبوع وزعت منشورات في رام الله بتوقيع فتح، تدعو إلى الاطاحة بالمستوطنين، وعلى الصعيد السياسي لاحظ المحيطون بعرفات، إنه يقوم مؤخرا بتقريب المتشدد من فتح اليه - مثل هاني الحسن - والمعروفين بتحفظاتهم على اتفاقيات أوسلو. وسيكون أكبر انجاز للفلسطينيين، أن الاعتداءات على المستوطنين وحراسهم والردود الانتقامية من جانب المستوطنين ضد الفلسطينيين سوف تجذب الرأي العام الإسرائيلي والعالمي إلى استحالة العلاقة بين المستوطنين وجيرانهم

في الضفة وغزة. من المعتقد أن الهجمات على المستوطنين لن تثير نفس الادانات والغضب التي اثارتها عمليات الانفجار في قلب تل أبيب والقدس. هذه الهجمات لن تحفز المطلب الشعبي في إسرائيل بفرض حصار على المناطق لأن الأحداث ستكون داخل الضفة والقطاع، وليس خارجهما.

والخطر المترص بالفلسطينيين من جراء هذه الهجمات هو أن جيش الدفاع سيدخل مرة أخرى إلى الخليل العربية ونابلس وغزة من أجل مطاردة الذين قاموا بهذه الهجمات، ويمكن أن نسأل، لماذا سيقدم جيش الدفاع على مثل هذه المبادرة، طالما في مقدور الادارة الإسرائيلية فرض حصار اقتصادي على المدن العربية، ووقف إمداد المواد الخام والمستلزمات الأساسية وتعطيل شبكات الكهرباء والمياه والتليفونات؟ الاجابة هي أن من سيدفع جيش الدفاع لدخول المناطق الفلسطينية هم المستوطنون، حيث يطالب الكثيرون منهم بذلك من الآن. مثلا، في الأسبوع الأخير ذكرت أجهزة الإعلام الفلسطينية كثيرا موضوع المستوطنين اعضاء (لجنة أمن الطرق) (وهي أحد كنيات أتباع الحاخام مائير كاهانا)، الذين قاموا بإحراق تام لمصنع المراتب الكبير الذي يمتلكه عبدالناصر حربادي عند مدخل الخليل. وزعمت مصادر غير معروفة من المستوطنين أن الحريق قد حدث انتقاما على إطلاق النار على بيت هارساه، إلا أن مصادر فلسطينية ذكرت، أن إطلاق النار على بيت هارساه كان استفزازا من المستوطنين. إيا كان الأمر، يصرح عدد كبير من الفلسطينيين بأنهم لا يخشون من دخول جيش الدفاع إلى المدن العربية، بل انهم يتمنون ذلك، حيث أن عشرات الآلاف من حملة السلاح من الفلسطينيين في المناطق سوف يحولون شوارع الضفة وغزة إلى فخ موت للجنود الإسرائيليين.

بمعنى آخر، إن صيغ العصيان المدني الفلسطيني (الانتفاضة) والعمليات الارهابية القوية التي قامت بها حماس كانت مناسبة جدا لعهد مضى، أما اليوم فتسود المناطق فكرة أن صيغة النضال الحالي يجب أن تكون على غرار المعركة التي كانت على طرق الجنوب اللبناني، وشوارع صور وصيدا في الفترة منذ أيام الحرب عام ١٩٨٢ وحتى الانسحاب الإسرائيلي شبه الكامل في بداية ١٩٨٥. في الماضي ذكرت عدة مرات خطر لبنة الضفة والقطاع. أما اليوم فإن هذا الخطر أصبح أكثر واقعية وأصبح محسوسا عن أي وقت آخر.

فى ظل الإرهاب العايش

إسرائيل الذى أشعل فيه المتظاهرون النار فى رام الله. (هل كنتم تريون أن أقفز فى النار؟) - هكذا رداً أبو علاء على النقد الذى وجه إليه لأنه شارك فى مظاهرة معادية لإسرائيل التى أحرقت فيها العلم. يبدو أن الحقائق على الساحة تثبت تماماً إلى أين يسير زعيم منظمة التحرير، ياسر عرفات. هناك أمر واحد فقط هو الواضح، وهو إنه لا يسير فى اتجاه تقدم عملية السلام. وقد وضح ذلك فى (لقاء أثينا) الذى تم بين مجموعة أعضاء كنيسة من الائتلاف ومن المعارضة وبين وفد من منظمة التحرير. تقول التقارير أن لقاء أثينا فشل فشلاً ذريعاً، بعدما لم ينجح الطرفان فى التوصل إلى بيان ختامى مشترك. فقد طرح الفلسطينيون موقفاً قاطعاً يدعو إلى انسحاب إسرائيل تام حتى حدود ما قبل حرب الأيام الستة، بما فى ذلك إعادة تقسيم القدس. بل لم يكونوا على استعداد لإدانة العنف فى انحاء الضفة الغربية وغزة الذى يقف خلفه رجال المنظمة. عاد أعضاء الوفد الإسرائيلى محبطين من هذا اللقاء فى أثينا. فقد اعترفوا، بأن منظمة التحرير لم تتغير. هذه المنظمة ومن على رأسها مازالوا يضمرون العداء فى القلب وفى النفس للدولة اليهودية. وإذا كان هناك من لديه شك فى ذلك، فقد قام أبو علاء وأظهر عداؤه لإسرائيل فى مظاهرة فى رام الله وهو يدوس علم إسرائيل المشتعل. حقا يحاول أبو علاء أن ينفى ذلك، ولكن الصور التى صورت لحظة هذا العمل هى دليل خير من ألف شاهد، بأنه داس فعلاً على العلم الوطنى لدولة إسرائيل.

ليس فقط لم يقفز إلى النار، من أجل إطفاء الحريق، بل كان شريكاً لمن أشعلوا النار فى رام الله. وكذلك الأصوات الشيطانية التى وجهت ضد إسرائيل فى نفس المظاهرة الصاخبة التى كان من ضمن منظمتها. ما الذى يجب أن يحدث أيضاً حتى نفهم الذين نتعامل معهم؟ هذا السؤال مازال معلقاً على جدول اهتماماتنا. وهو يتكرر فى فرص مختلفة. ولكن ليس دائماً يحظى بالاهتمام المطلوب. فى الغالب ما يتم تجاهله. لماذا يفضلون الانشغال بالسلام، حتى عندما يكون السيف المصقول مشهوراً فوق دولة اليهود فى أرض إسرائيل. وأكثر من مرة وتحت تأثير السعى للسلام، يتجاهلون أخطار الحرب الكامنة على اعتبار الدولة. من المفهوم أن هذا السلوك، غير سليم، بل وهو يتناقض تماماً مع المصالح الأمنية لشعب إسرائيل وبولته. ولكن للأسف الشديد، ليس دائماً المنطق هو الذى يملأ الخطوات السياسية.

فى بعض الفترات نشهد اتخاذ قرارات غير منطقية على الإطلاق،

بينما يتم الاستعداد فى القدس تحسباً لاستئناف المحادثات مع الفلسطينيين، نشهد فى أرجاء الضفة الغربية وغزة اضطرابات معادية لإسرائيل من تنظيم منظمة التحرير الفلسطينية. بتوجيهات مباشرة من ياسر عرفات. فى هذه الظروف من الصعب أن نتفهم موقف الحكومة التى تتجاهل لسبب ما الواقع على الساحة بل وما زالت ترفع راية السلام بينما الطرف الآخر يشهر سيوف الحرب. وهذا السلوك ليس فقط مفاجئاً، بل أنه يحمل أيضاً فى طياته أخطاراً شديدة تهدد سلام وأمن الدولة. إنه النقيض التام للمطلوب من الحكيم الذى يحسن التنبؤ بما هو قادم.

الأحمق فقط هو الذى يستطيع أن يتجاهل الحقائق التى على الساحة، ولكن الأمر ليس كذلك لمن يفتح عينه ويدرس الأمور جيداً. إنه يحسن فهم الحكمة القائلة إن لكل وقت وأوان ظروفه الخاصة. هناك وقت للسلام ووقت للحرب وفى عهد الحرب من الواجب الرد بحرب شعواء حتى يهزم العدو. من يتجاهل ذلك، ليس يبعد السلام فقط - بل إنه يزيد من الأخطار التى تحملها الحرب فى طياتها.

من مشاكلنا الكبرى أننا لا نتصرف دائماً وفقاً للمبدأ الذى يرشدنا إلى تحديد خطواتنا - السياسية والأمنية - من خلال التنبؤ الجيد. فى الغالب لا نتخذ القرارات قبل التفكير الجيد فيها. بدلاً من دراسة الأمور، هناك من (يطلقون أشياء من الخلف) بدون رؤية الأمور مسبقاً. والنتيجة هى إن العدو فقط هو الذى يفوز، بينما نحن فى إسرائيل نتراجع إلى الوراء.

ليس مطلوب جهد كبيراً حتى نفهم هذا. يكفى لو أشرنا إلى البادرتين اللتين قدمتهما إسرائيل للفلسطينيين، من أجل أن نبرهن على من الذى يستفيد من المحادثات التى تجرى خلف الكواليس. لم يعد الأمر سرا، إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، قد أعرب عن استعداده بالسماح للفلسطينيين بفتح المطار الدولى عند مشارف رفح وحفر ميناء عميق فى غزة كبادرة حسن نية واستئناف المفاوضات مع عرفات والشرذمة التى حوله.

ما الذى حصلنا عليه فى المقابل؟ الرجم بالحجارة والزجاجات الحارقة، بما فى ذلك إطلاق الرصاص فى مدينة الاجداد: الخليل، وفى رام الله، ومشارف نابلس وأمام المستوطنات اليهودية فى جوش قطيف وفى مشارف غزة. ليس هذا فقط، بل إن أبو علاء - أحد مهندسى اتفاق أوسلو - داس بقدميه على علم

من كثرة الركض خلف السلام المأمول. ولكن، رغم ذلك لم نقرب إلى الهدف المأمول. واليوم - مثل الماضي - بعد تنفيذ أجزاء كبيرة من اتفاقيات أوسلو لم نقرب إلى هدف السلام مع الفلسطينيين.

السلام بعيد عنا مثلما كان قبل اتفاقيات أوسلو، بفارق واحد وهو أنه حتى توقيع الاتفاقيات كان رجال منظمة التحرير الديمويون بعيدين عنا، في مكان ما في تونس، بينما هم اليوم قريبون جدا منا. انهم في غزة ورام الله ومشارف القدس والخليل ونابلس وجنين. الخ - يحيطون بدولة إسرائيل.

كما قلنا، لم تقربنا اتفاقيات أوسلو إلى السلام المأمول، بينما قربت الديمويين من حدود الوطن وهم يتمتعون بوضع خاص، شبه دبلوماسي، حصلت عليه السلطة الفلسطينية.

على كل حال، في نهاية ثلاث سنوات منذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو، هكذا تبدو الأمور. كما نتذكر كان هناك من وضعوا آمالا عريضة على الاتفاق مع منظمة التحرير. بل إنهم اعتقدوا أنهم على شفا عهد جديد يبشر بنهاية الحروب وبداية عهد السلام. أما اليوم

فقد أصبحت قلة فقط هي التي تعتقد أن اتفاقيات أوسلو تفتح أبواب السلام. ما حدث هو أن الابواب لم تفتح، بل يقف على أعتابها دمويون يرفعون رايات الحرب ضد الشعب الإسرائيلي ودولته التي بعثت من جديد بعد ألفى عام في المنفى.

هذا هو الواقع الشرق أوسطى. ولم يتبق لنا إلا أن نقرأ الخريطة على حالها، بألوانها الطبيعية بلا أوهام، وكأن الاتفاق مع منظمة التحرير يؤدي إلى السلام الحقيقي والدائم. العكس هو الصحيح. فقد أثبت ذلك مع سبق الاصرار أحد مهندسي إتفاق أوسلو، أبوغلاء، في المظاهرة التي وقعت يوم السبت في رام الله إلى جانب الجماهير الصاخبة والتي حرقت علم إسرائيل. يبدو أنه ليس مطلوبا براهين أخرى، حتى نشير إلى أن الاضطرابات في المناطق تؤكد تماما، إن خطر الحرب أقرب كثيرا من تحقق نبوءة السلام. ومن أجل ذلك لم يتبق لنا إلا أن نحسن الاستعداد حتى نعلم أيدينا القتال وأصابنا الحروب. حاليا هذا هو طريق الصواب المتاح أمامنا.

الحرب الحقيقية

معاريف ١٩٩٧/٧/٧
أورى أفنيري

لدافيد ليفي، وفي المقامى يتكلمون على ما قالته بالفعل الليدى ساره لأحد المحاورات، يعمل أصحاب العقول الذكية في إسرائيل على إختراع أساليب للسيطرة على الأراضى. جيش كامل من الموظفين، رجال القضاء، السياسسيون، الضباط، المستوطنون، مهندسون معماريون، وكل من تتخيل، يعملون بدون تعب من أجل إختراع مناورة أخرى ومن أجل إبتكار حيلة أخرى. «وفي تلك الحيل قم بعملية الضم». ومواطنوا إسرائيل الذين يعيشون على بعد ١٠ أو ٢٠ كيلو مترا من أماكن الأحداث، لا يعرفون عن ذلك شيئا، إلا في الحالات التي ينفجر فيها العنف.

والحيلة الأخيرة: يأخذون مستوطنة موجودة ويقع جزء منها داخل الخط الأخضر (مستوطنة أورانتيت)، ويقومون بتوحيدها «كخطوة إدارية» مع عدة مستوطنات أخرى. وتدخل المنطقة كلها بشكل أوتوماتيكي ضمن مجال أو إطار القانون الإسرائيلى. ويدخل هذه المنطقة توجد أيضا قريتان فلسطينيتان (بيت أمين وعازون عتمه). وأراضى حوالى ست قرى فلسطينية إضافية. ولكن ورقة، وقرار إدارى، وهوب - وقطاع كبير من أرض الضفة الغربية يتم ضمه لإسرائيل.

إن هذه الحرب تدور في كل أنحاء المناطق المحتلة من موداج وحتى جنين. حيث يقومون بمصادرة أراضى من أجل «طرق دائرية»، وينشئون مستوطنات جديدة تحت شعار «توسيع». ويقومون المستوطنات في «مارحوماه»، في راس العمود وفي كل مساحة خالية ظلت في القدس التي تم ضمها، ويقومون بتوسيع القدس الكبرى.

التليفزيون يعرض الصورة. عشرات الأمهات الإسرائيليات يرون كيف تنفجر شحنة ناسفة بين قدمى أحد الأبناء. مئات الملايين حول العالم يشاهدون كيف أطلق الرصاص على شاب عربى حتى الموت بالقرب من مستوطنة مورج، وكيف يقوم المستعربون (قوات الأمن الإسرائيلية التي تتنكر في الزى العربى المدنى) بجر فتى عربى مغمشى عليه على الأرض في الخليل وكأنه جوال دقيق. يرون ويهتزون وجدانهم.

ولكن الحرب الحقيقية لا تدور في شارع شلالة في الخليل، وأسلحتها ليست زجاجات حارقة ورصاصات مطاطية. إن الحرب الحقيقية تدور في كل أجزاء الضفة الغربية، القدس وقطاع غزة، وأسلحتها مصنوعة من الورق وهي عبارة عن: خرائط، قرارات، أوامر. حرب مصيرية، معلق بها مصير ملايين البشر، إسرائيليين وفلسطينيين، في الحياة أو في الموت.

إن هذه الحرب بدأت قبل ١١٥ عاما عندما وصل أوائل «الهجرة الأولى» للبلاد وهي تصل اليوم إلى معدلات قياسية جديدة. ففي هذه الحرب يسعى الطرف اليهودى للسيطرة - على قدر الامكان - على أكبر قدر من الأراضى من أجل الاستيطان والاستقرار، بينما يسعى الجانب الفلسطينى للتمسك بالأراضى بأظافره والعمل على صد الهجوم.

لقد بدأ ذلك بشراء الأراضى بأموال كاملة من الأصحاب الذين عاشوا في بيروت، وذلك من خلال إستخدام الشرطة التركية (وبعد ذلك الانجليزية) لطرد عمال الأراضى الفلسطينية. واستمر ذلك بإحتلال الأراضى في الحروب وبالإستيطان المكثف على «أراضى الدولة»، ويستمر ذلك اليوم بمائة أسلوب وإسلوب سواء واضح أو خادع.

وفي الوقت الذى ينشغل فيه الإعلام في إسرائيل عن الاهانة الاخيرة

يطربون البدو على مراحل من كل المنطقة ما بين القدس ونهر الأردن. يقيمون الأسوار «للدفاع والحفاظ على المستوطنة» ومن خلال ذلك يخطفون، قطاعا آخر وقطعة أخرى من الأراضي الفلسطينية. يكتشفون أكثر وأكثر «أراضي بؤلة». فلا حدود للإختراعات. ولا يوجد دونم (الدونم يساوي حوالي ربع فدان) من الأرض الفلسطينية آمن من الحيلة القادمة. العقل اليهودي يخترع لنا شهادات تسجيل الإختراع. ولا يهدأ ولن ينام عن الضم لإسرائيل.

«إن خرائط السلام» التي تنشر وتعلن للزيارات وكل صباح، ليست إلا تسجيلاً لضم الأراضي، ٤٠٪، و ٥٠٪ بل و ٦٠٪ من الضفة الغربية، خرائط بدلا من السلام، خرائط لافشال السلام، لا يوجد أى احتمال بآية حال، أن يوافق الشعب الفلسطينى والعالم العربى كله ويتمشى فى أى وقت مع هذا التطهير العرقى، والذي يبقى فى أيدي الفلسطينيين ١٠٪ فقط من وطنهم الرئيسى.

إن إسحاق رابين، الذي كرس حياته كلها لاحتلال الأراضي، فهم

ذلك متأخرا فى حياته. فقد أدرك أنه من الضروري التوقف وإلا فسوف نصل إلى حرب يأجوج ومأجوج والتي ستأكلنا جميعا، إسرائيليين وعرب. وفى إتفاقيات أوسلو أبقى جزءا كبيرا للسيطرة على الأراضي. ولكن كلما تطور وتقدم، تفهم أكثر حجم الخطر. وقد قال فى خطابه الأخير فى الكنيست: «لم نحضر إلى أرض خالية!». وبهذا حدد لأول مرة جوهر الحرب التي يرغب وضع نهاية لها. وعلى ذلك أصدر عليه حكم بالقتل بأيدي سياف (منفذ حكم الاعدام) حاخامات الحكم الاخلاقي.

فهل من الممكن بأى حال وقف هذه الحرب؟ سيقول المتشائمون: أن شهوة إحتلال الأرض تضرب بجذورها بشكل عميق فى قلب المجتمع الإسرائيلى، الذي ولد ونما وتشكل فى هذه الحرب، لدرجة أن هذا المجتمع لم يعد مؤهلا لأن يقطع (يتوقف عن) من هذه الشهوة. وسيقول المتفائلون: «إذا كان رابين قد نجح فى التوقف عنها فإن الجميع يستطيعون ذلك». ولكنها مسيرة طويلة ومؤلة وليكن الجزء الخاص بى مع المتفائلين.

هآرتس ١٩٩٧/٧/٣

حول مقياس السلام لشهر يونيو ١٩٩٧ «أكثر أمناً»

٣٢٪ إن احتمالات حدوث ذلك ضئيلة أو ضئيلة للغاية وعندما طرح نفس السؤال فى شهر يونيو ١٩٩٦ أعرب ٢١,٩٪ عن اعتقادهم بإمكانية حدوث ذلك، أى انخفاض حوالى ١٠٪.

وردا على السؤال: هل تؤيد أم تعترض على اتباع سياسة أكثر تشددا من جانب حكومة إسرائيل فى المفاوضات مع الفلسطينيين، قال ٥٦,٤٪ أنهم يؤيدون مثل هذه السياسة فى مقابل ٢٥,٥٪ اعربوا عن اعتراضهم على اتباع هذه السياسة. وفى شهر يونيو ١٩٩٦ وصلت نسبة المؤيدين للسياسة المتشددة إلى أكثر من ٧٠,٧٪ فى مقابل ١٨,٢٪ من المعارضين. والاتجاه النقدى إزاء الحكومة يظهر أيضا فى رأى الجماهير فى مدى تنفيذ حكومة إسرائيل لواجباتها حسب اتفاقية أوسلو، هذا على الرغم من أن الذين يعتقدون أن الحكومة أوفت بتعهداتها (٤٦,٨٪) يزيدون بدرجة كبيرة عن أولئك الذين يعتقدون غير ذلك (١٦,٠٪) ولكن قبل عام وصلت نسبة الذين يرون أن الحكومة قد أوفت بتعهداتها فى هذا الصدد إلى ٧٥,٤٪ فى مقابل ٢,٦٪ فقط لا يعتقدون ذلك.

والى جانب الاتجاه النقدى للحكومة، تجدر الإشارة إلى أنه بالمقارنة إلى مشاعر الجماهير فى العام الماضى لوحظ هذا العام ارتفاع كبير فى الشعور بالأمن الشخصى والقومى. حيث أن ٤١,٥٪ من مجموع الجماهير يشعرون بأن حالة الأمن

لقد ركز مقياس السلام لشهر يونيو على السؤال القائل: هل حدث تغيير فى مواقف الجماهير إزاء الجوانب المختلفة لعملية السلام فى العام الماضى منذ تشكيل الحكومة برئاسة الليكود ونتنياهو؟ والرد على هذا السؤال يقول: من ناحية نجد أن الجماهير اليوم أقل خوفا مما كان عليه الوضع فى الماضى من خطر الحرب مع العرب على الرغم من الجمود فى عملية السلام. وفى المقابل زاد عدد هؤلاء الذين يشعرون إن حالة الأمن الشخصى والقومى أفضل الآن بالمقارنة إلى الوضع الذى كان سائدا فى عهد الحكومة السابقة. ومع ذلك فإن هناك تراجعا كبيرا فى تأييد سياسة الحكومة المتشددة فى المفاوضات مع الفلسطينيين وفى الاعتقاد بأن الحكومة قد نفذت تعهداتها حسب اتفاقية أوسلو. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك كثيرين جدا يؤيدون استمرار عمليات البناء فى المستوطنات وأن عدد هؤلاء أكبر من عدد المعارضين. وحتى بين أولئك الذين يعتقدون أنه إذا استمر الجمود السياسى ستتشب حرب ونجد أن نسبة المؤيدين للبناء تزيد على نسبة المعارضين له.

وهذه النتائج تظهر من خلال بيانات مقياس السلام على أساس الاستطلاع الشهري الذى يجريه مركز تامى شتينميتس والذي جرى يوم الاثنين ٣٠ يونيو. وردا على السؤال ما هى احتمالات نشوب حرب مع العرب إذا استمر الجمود فى عملية السلام قال

الشخصي افضل الآن عما كانت عليه في عهد الحكومة السابقة، وردا على نفس السؤال قبل عام أعرب ٢٨,٩٪ عن شعورهم بأن حالة الامن الشخصي قد تحسنت مع تغيير الحكومة. وهناك اتجاه مشابه ولكنه اكثر اعتدالا يظهر فيما يتصل بتقدير الحالة الامنية القومية. فقد اتضح في الاستطلاع الحالي ان ٣٠,٦٪ يشعرون ان هذا الوضع افضل الآن عما كان عليه في عهد الحكومة السابقة بينما قبل عام اعتقد ذلك ٢١,٣٪ فقط.

وعلى الرغم من تراجع التأييد للسياسة المتشددة وزيادة النقد بدعوى أن الحكومة لا تفي بالتزاماتها حسب اتفاقية أوسلو، فإن معظم الجماهير مازالت تؤيد سياسة الحكومة في هذا المجال. وقد برز هذا الاتجاه في الرد على هذا السؤال: «يدعى الفلسطينيون أن عمليات البناء في المستوطنات هي العنصر الاساسي للجمود في المفاوضات مع إسرائيل، ماذا يجب على حكومة إسرائيل أن تفعله؟»

ورد ٤٠,٨٪ قائلين انه يجب على الحكومة ان توقف اعمال البناء بينما أعرب ٥٢,٦٪ عن اعتقادهم بأنه يجب الاستمرار في خطة البناء كما هو مخطط لها. وعندما تم اختبار العلاقة بين تقدير الاحتمالات وبين نشوب حرب إذا استمرت حالة الجمود وبين المواقف بالنسبة لأعمال البناء نجد وكما هو متوقع أن نسبة التأييد للاستمرار في أعمال البناء في مقابل وقفها كبيرة جدا بين أولئك الذين يؤمنون بأن احتمالات نشوب حرب تعتبر ضئيلة. ويؤيد ٦٩,٥٪ من هذه المجموعة أعمال البناء مقابل ٣٧,٨٪ يعترضون. ولكن أيضا بين الذين يعتقدون أن احتمالات نشوب الحرب تعتبر كبيرة أو كبيرة جدا ليست هناك اقلية مؤيدة لوقف البناء. و٤٧,٥٪ من هذه المجموعة يؤيدون وقف البناء بينما ٤٩,٧٪ يؤيدون استمراره. و٦٩,٥٪ من هذه المجموعة يؤيدون البناء مقابل ٣٧,٨٪ يعترضون ولكن أيضا بين الذين يعتقدون إن احتمالات نشوب الحرب كبيرة أو كبيرة جدا ليست هناك اقلية مؤيدة لوقف البناء. ويؤيد ٤٧,٥٪ من هذه المجموعة وقف البناء بينما يؤيد ٤٩,٧٪ استمراره.

وهناك جانب آخر للعلاقة بين الخوف من نشوب حرب مع العرب وبين المواقف بالنسبة لعملية السلام، يتضح عندما نفحص العلاقة بين تقدير احتمالات الحرب وبين تأييد اتفاقيات أوسلو، وكما هو متوقع فإن نسبة التأييد للاتفاق كبيرة جدا بين أولئك الذين يرون أن هناك احتمالات لنشوب الحرب إذا استمر الجمود السياسي (٤٧,٢٪) هذا على عكس الذين يرون أن احتمالات الحرب ضئيلة ٢٨٪ ولكن هذه الأرقام تشير إلى أن العلاقة بين تقدير احتمالات الحرب وبين تأييد اتفاق أوسلو ليست قوية جدا. ولذلك فإنه من بين أولئك الذين يعتقدون ان

احتمالات الحرب كبيرة، يوجد ٢٨,٠٪ يعترضون على اتفاقية أوسلو. وأيضا بين هؤلاء الذين يعتقدون أن احتمالات الحرب ضئيلة توجد نسبة مشابهة ٢٩,٢٪ من المعارضين.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل تفسير هذه النتائج يعنى ان مواطني إسرائيل ليسوا على استعداد لتأييد استمرار تطبيق اتفاقية أوسلو بهدف منع نشوب حرب؟ يبدو أن المشكلة لا تكمن في التأييد المبدئي للاتفاق ولكن في تقدير الاحتمالات من أن هذا الاتفاق سوف يؤدي إلى سلام حقيقي. وعند دراسة العلاقة بين درجة التأييد التي يحظى بها الاتفاق وبين الاعتقاد بأنه سوف يؤدي في السنوات القادمة إلى السلام بين إسرائيل والفلسطينيين نجد أن من بين المؤيدين للاتفاق لا يوجد الا ٦٤,٤٪ يؤمنون بذلك. وبين أولئك الذين يتخذون موقف وسط نجد أن هناك ١٩,٥٪ فقط يعتقدون أن اتفاق أوسلو سوف يؤدي إلى السلام الحقيقي وأما المعارضين فإن ١٠,١٪ فقط منهم يؤمنون بذلك. أي ان الأغلبية العظمى من الجماهير بما في ذلك اقلية كبيرة من بين مؤيدي اتفاق أوسلو يميل إلى الشك في امكانيات هذا الاتفاق. ومن المحتمل أن يؤدي هذا الشك إلى أن نسبة كبيرة جدا من الجماهير تؤمن بأن مشاركة إريل شارون في اللجنة الوزارية المصغرة للشئون الأمنية يمكن أن تدفع عملية السلام (٢٥,٩٪) هذا بالمقارنة إلى النسبة التي ترى أن مشاركته سوف تضر بعملية السلام (٢٥,٣٪) والباقيين مقسمين بين من يرون أن مشاركة شارون لن تؤثر على هذا أو ذاك (١٨,٨٪) وبين من ليس لهم موقف محدد في هذا الصدد (٢٠,٠٪).

وفي النهاية لا يجب أن نشعر بالدهشة لأن الجمود السياسي المستمر مصحوب بجمود في معدلات ومقاييس السلام. حيث أن هذه المعدلات باقية كما هي وبدون تغيير بالمقارنة إلى الأشهر الماضية حيث أن المعدل أو المقياس العام للسلام هو ٦٢,٥ (٥٨,١ في الشهر الماضي).

وأما معدل أو مقياس أوسلو ٥٠,٢ (٥١,١) ومقياس سوريا ٣٦,٩ (٣٦,٨).

مشروع مقياس السلام يتم في مركز تامي شتيمنتس لبحاث السلام التابع لجامعة تل أبيب برئاسة البروفيسور افرام يعر والدكتورة تامار هيرمان. وشارك في استطلاع شهر يونيه ٢٠٥ أشخاص عن طريق التليفون وهم يعتبرون عينة تمثل السكان اليهود الناضجين في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرة وغزة وكذلك الكيبوتسات) ونسبة الخطأ في القياس بالمقارنة لحجم هذه العينة هي حوالي ٤٪.

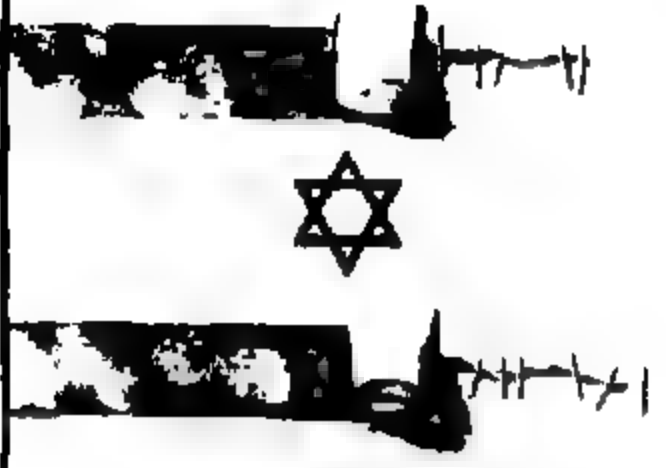
دولة أخرى

دانيئيل بن - سيمون



قراءات

דניאל בן-סימון
אדם אחר



ניצחון השו"ס: איך קדם משפטל וסלם ח"מיז

الذى جعل الكثيرون يتصورون ان مسيرة السلام هي نتاج صفوة علمانية - اشكنازية من تل ابيب تبغى فقط ماهو أفضل لنفسها ؟ ولماذا فضل مئات الآلاف من المهاجرين الجدد نتيهاو على بيريز ؟ كيف نظمت اليهودية القومية المتدينة صفوفها لتقضى على المسيرة السلمية مع الفلسطينيين، ولماذا انحسرت محاسبة النفس بعد حادث الاغتيال في ما ارتكبه القاتل ؟

في الفصل الاول "اليوم التالي" يحاول بن سيمون ان يقدم رؤية تحليلية للأسباب التي ادت الى فشل حزب العمل في الانتخابات الاخيرة، وهي رؤية لا تقف فقط عند هذه الحالة بعينها بل تعود بنا الى مكانة حزب العمل في عمليات انتخابية سابقة كانت نتيجتها الحتمية ماحدث في مايو ١٩٩٦.

ويقول بن سيمون، ان الفجوة الصغيرة التي فصلت بين بيريز ونتيهاو لم تكن كافية للكشف عن القصة الحقيقية لانتخابات ١٩٩٦. لقد كشفت هذه الفجوة الى حد كبير عن الانقسام الذي شطر المجتمع الاسرائيلي الى نصفين، لكنها لم تكشف بجلاء عن القلق الاجتماعي والثقافي الذي حدث في السنوات الاخيرة وأصبح واقعا ملموسا في هذه الانتخابات. والسؤال: لماذا تفوق نتيهاو بأكثر من ١٠٪ بين المقترعين اليهود ؟ اصف الى ذلك: لماذا أعطى ٦٠٪ من المقترعين اليهود اصواتهم لمرشح عديم الخبرة،

في صبيحة اليوم التالي لانتخابات مايو ١٩٩٦، استيقظت اسرائيل فوجدت نفسها قد اصبحت دولة أخرى. وقد كشف هذا التحول الدرامي عن مجمع مشوش ومنقسم على نفسه. ومن خلال تحليل باهر يشرح بن سيمون التطورات التي أدت الى انهيار الاسرائيلية القديمة وصعود اسرائيلية مختلفة الهوية، ويكشف جذور التمرد الذي اندلع كالبركان يوم الانتخابات، في كتابه «دولة أخرى» الذي صدر في مطلع عام ١٩٩٧.

ومؤلف الكتاب دنيئيل بن سيمون هاجر الى اسرائيل عام ١٩٦٩ قادما من المغرب. حصل على الليسانس الاول من جامعة حيفا في العلوم الاجتماعية، وحصل على الثاني من جامعة بوسطن في الصحافة. عمل مراسلا سياسيا، ومراسلا برلمانيا، كما كان صاحب عمود في صحيفة دافار. وهو يكتب حاليا لبعض الصحف الامريكية والاوروبية، ويعمل كمحلل سياسي لبعض محطات التلفزيون والاذاعة في فرنسا.

والكتاب الذي يقدمه بن سيمون "دولة أخرى" يحاول ان يجيب فيه عن عدة تساؤلات بشأن التحول من اليسار الى اليمين. مثل، لماذا صوت كثيرون لصالح نتيهاو، ضد مصلحتهم الشخصية والقومية ؟ ما

يخفى سجله الشخصي اكثر مما يظهر.

لقد تصور بيريز مبكرا انه اذا انتخب، فسيكون ذلك بفضل اصوات العرب في اسرائيل. غير ان مواصلة المسيرة يتطلب امرا آخر. ويحكى احد مستشاريه المقربين، "قلنا لأنفسنا، اذا اردنا ان تصل المسيرة السلمية الى نهايتها الناجحة، لابد من أغلبية يهودية. وأعتقد ان التحول الكبير لليمين وللإسرائيليين غير اليمينيين نبع من اعتمادنا على اصوات العرب لتغيير وجه الدولة... لقد كان اغتيال رابين كافيا لنا. فلم نرد اغتيالا سياسيا آخر، ولذا تطلعنا الى تشكيل ائتلاف مع الاغلبية اليهودية بعد الانتخابات.

وخسر حزب العمل، وفشل مرشحه شمعون بيريز رغم انهم خطوا بالمجتمع الاسرائيلي الى الامام، ورغم ذلك لم ينجذب الناخب ويعطى لهم فرصة للاستمرار. لماذا؟ الاجابة ليست بسيطة. انها مرتبطة الى حد كبير بالطابع المتعالي والمستنكر لحركة العمل، والذي اثار عليها جماعات كثيرة جدا في المجتمع الاسرائيلي.

لقد واجه بيريز ظرفا تاريخيا وضعه في مأزق شديد الوطأة، فقد تخلي عنه عرب اسرائيل احتجاجا على ضربه لبنان، وربما رفضه اليهود ليجنبوه اغتيالا سياسيا آخر فيما لو نجح وواصل مسيرة رابين.

* بنيامين نتنياهو، المروج الكبير:

في هذا الفصل يكشف بن سيمون عن جوانب كثيرة في شخصية نتنياهو. فقد جاء خبر اغتيال رئيس الحكومة ليحبس نتنياهو في منزله في القدس. قد ملأه الحزن، رغم انه منذ انتخب لرئاسة الليكود، قاد ضد يتسحاق رابين صراعا شديدا القسوة. فألقى عليه تهما لا حد لها، فوصفه بالتضليل السياسي والاخلاقى بل وصل الأمر الى حد اتهامه بخيانة الوطن. لم يتحسس قط كلماته. ففي نظره ان رابين قوض بسياسته التساومية مع الفلسطينيين دعائم النهضة الصهيونية.

لقد أبدى نتنياهو تقديرا كبيرا لرابين. ثم مالبت ان تحول الى كراهية عميقة بعد توقيع اتفاق اوسلو. وقد كان تعارفهما في ظروف تراجيدية. اذ كان رابين رئيسا للحكومة ابان عملية انقاذ الرهائن الاسرائيليين من مطار عنتيبي بأوغندا في يوليو ١٩٧٦. ولقى يوناتان نتنياهو الأخ الأكبر لبنيامين، مصرعه اثناء العملية ومالبت ان تحول الى اسطورة، وقد اعتاد رابين الذهاب الى منزل الاسرة في

القدس في زيارات التعازي، وكذلك فعل وزير الدفاع شمعون بيريز ايضا.

وقد بدأت احلام نتنياهو في الجلوس على مقعد رئاسة الحكومة، تتضح عقب خسارة الليكود في انتخابات ١٩٩٢، اذ أعرب عن جانب من افكاره حيث نادى بضرورة تغيير الطريقة الانتخابية، وان الابقاء على نظام الانتخاب القائم يؤدي الى انهيار السياسة الاسرائيلية ووصول حزب العمل دائما الى رئاسة الحكومة، واعتبر انه هو الرجل المناسب لتطوير الليكود وقيادته للوصول الى الحكم.

لقد أدرك نتنياهو انه فقط عن طريق الدعاية التلفزيونية والسيطرة التامة عليها سينجح في اختراق الوعي الجماهيري - وليس عن طريق حزبه. من اجل ذلك كان عليه ان يتجنب الحزب ومؤسساته. وهذا بالضبط ما فعله نتنياهو. وحدد الهدف الاول في طريقه لرئاسة الحكومة: تغيير اسلوب الانتخابات القائم لصالح قانون الانتخاب المباشر لرئيس الحكومة. وكانت هناك فقط مشكلة واحدة، ليست بسيطة. كيف يتغلب على أغلبية أعضاء حزبه الذين عارضوا ذلك، ومن بينهم وزراء الحركة بزعامة رئيس الحكومة يتسحاق شامير. غير ان موافقة حزب العمل على القانون الجديد بددت مخاوف شامير. وتحقق لنتنياهو ما أراد.

ثم كان التغيير في افكاره الذي أدهش اصدقائه. فبعد ان عارض بشدة تغيير القانون الذي يحظر اجراء اتصالات بمنظمة التحرير الفلسطينية، ورفضه التفاوض معها، إضافة إلى تصوره ان السلام مع الدول العربية أمرا مشكوكا فيه، وأن هذه الدول تنتظر الوقت المناسب لایادة دولة اسرائيل. طرأ بعض الاعتدال على هذه المواقف دون طرح ذلك على مؤسسات حزبه وبما يخالف برنامج الانتخابي، من ذلك ما صرح به لوسائل الاعلام عن استعدادة لتبني اجزاء معينة من اتفاق اوسلو، ثم أبدى استعدادة للالتقاء بأعضاء في السلطة الفلسطينية ثم تطور الأمر فأعرب عن امكانية القبول باتفاق اوسلو أ، ب بكل بنودها، بما في ذلك الاعتراف رسميا بحكم السلطة الفلسطينية في مدن الضفة الرئيسية، وهو ما كان يعنى تقسيم دولة اسرائيل. وكانت آخر صدماته

لأقرانه، انه لا يعارض مطلقا مقابلة ياسر عرفات اذا انتخب لرئاسة حكومة فلسطينية، وأدت هذه المواقف الجديدة الى اندلاع الخلافات بينه وبين شركائه في الحزب، بين بيجين، عوزي لندار، إياهو بن اليسار، ويتسحاق شامير.

أضف الى ذلك كله، المقابلات التي اجراها نتنياهو مع رجال الدين اليهود، ليس فقط لتنقية صورته امام المجتمع بل ايضا لاقتناعهم بأنه يشاركهم القلق على الوضع المتدهور لليهودية في الدولة في ظل حكم حزب العمل. ودأب على توزيع الوعود بأنه سيكون شريكا مخلصا لدعم القيم الدينية والاخلاقية، ونجح في استمالة الاحزاب الدينية (شاس والمقدال ويهودية التوراة) التي يتسابق الليكود والعمل دائما للتحالف معها اذا أراد أى منهما الفوز بالانتخاب.

* الغضب الفلسطيني، والاحتجاج العربى:

وفى هذا الفصل يصور بن سيمون الظروف التي احاطت بشمعون بيريز بعد اغتيال رابين، فكانت بمثابة سلسلة من التداعيات التي تكالبت عليه وبشرت بفشله في الانتخابات، وفى هذا الاطار يرصد الكاتب أهم الصفات التي توافرت فى رابين وافتقدها بيريز ليكمل المسيرة كما ينبغي.

لقد زعزع اغتيال رابين الزعامة الفلسطينية. وسادت المناطق مشاعر مختلطة من الصدمة والخوف من المستقبل عندما انتشر نبأ موت رئيس الحكومة الاسرائيلية. فقد كان قادة السلطة الفلسطينية يعرفون بيريز عن قرب. فقد التقوا به عشرات المرات واستوعبوا صفاته ومميزاته وخاصة نقاط ضعفه. ومنذ تم توقيع اتفاق أوسلو، أصبح شريكا اساسيا لهم فى المفاوضات ولافتة لشكاويهم. وينظرون بتقدير لقدرته الابتكارية وبخاصة استعداداته لتلطيف قلب رابين فى الوقت المناسب. وتجسد بيريز فى نظرهم كمنقذ ومهندس المصالحة الاسرائيلية الفلسطينية، ولكن فى نفس الوقت كان لدى الفلسطينيين انطباع بأنه يفتقد الشجاعة المطلوبة التي تمتع بها رابين لاتخاذ قرارات قوية، وأنه ضعيف فى نظر المجتمع الاسرائيلى. ومع انهم لم يتشككوا فى ايجابيته تجاه المسيرة السلمية

الا انهم خافوا من افتقاده القوة الكافية لمواجهة ضغوط الحركات اليمينية. وبدلا من التماسك امامهم كما فعل رابين، خاف الفلسطينيون، من ان يحاول استرضاءهم حتى ولو على حساب تبطئة المسيرة السلمية.

لم يمض وقت طويل، حتى تحققت مخاوفهم. ففي الجمعة الخامس من يناير ١٩٩٦ هز انفجار مروع أحد احياء شمال غزة. وعندما هرع الفلسطينيون القريبون من المكان الى المنزل الذى وقع به الانفجار، اكتشفوا جثة يحيى عياش والملقب بالمهندس، وقد انفصلت رأسه عن جسده. وكان عياش خبيرا فى تركيب العبوات الناسفة، وهو من قادة تنظيم عز الدين القسام الجناح العسكرى لحماس، وكان على رأس قائمة المطلوبين لدى أجهزة الامن الاسرائيلية. وكان رد حماس سريعا فشهدت اسرائيل أقوى عمليات تفجير انتحارية على مدى عشرات السنين.

لقد وسعت قضية قانا هوة العدا بين بيريز وعرب اسرائيل. وأصدر قادة المجتمع العربى بيانا حاسما، يدعو العرب الى عدم التصويت لبيريز وتقديم بطاقات التصويت فارغة. وأعلنوا مقاطعتهم لأى أحداث فى التجمعات والمدن العربية يشارك فيها رئيس الحكومة أو أى من وزرائه.

لم يتوقف الأمر عند ذلك فقط، بل أدت عناقيد الغضب الى أضرار أخرى. فقد أعلن رموز اليسار انهم يعتزمون وضع بطاقاتهم الانتخابية فارغة احتجاجا على "التوجه اليميني" لبيريز ودعا قادة "التمرد الابيض" (الذين اعلنوا انهم سيضعون البطاقات الانتخابية بيضاء) انصار السلام الى معاقبة بيريز على ذلك.

وبدت الظروف مواتية لبنيامين نتنياهو ليستفيد من الحرب التي شقت الصف داخل معسكر اليسار. فبينما كان قادة العمل غارقين فى رأب الصدوع وترقيعها فيما بينهم، انتهج زعيم الليكود أساليب الترويج لشعاراته التي لم تتضاعف وتعدد من قبل فى اسرائيل بهذا الشكل. واختلفت صورة الرجل فى نظر المجتمع الاسرائيلى تماما عما كانت عليه فى بداية السباق الانتخابى. ونجحت صورته الجديدة فى ارباك معسكره هو نفسه، بما لا يقل عما سببته من ارباك فى المعسكر المنافس.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الراى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الأهرام الاستراتيجى» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية» شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العقل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).